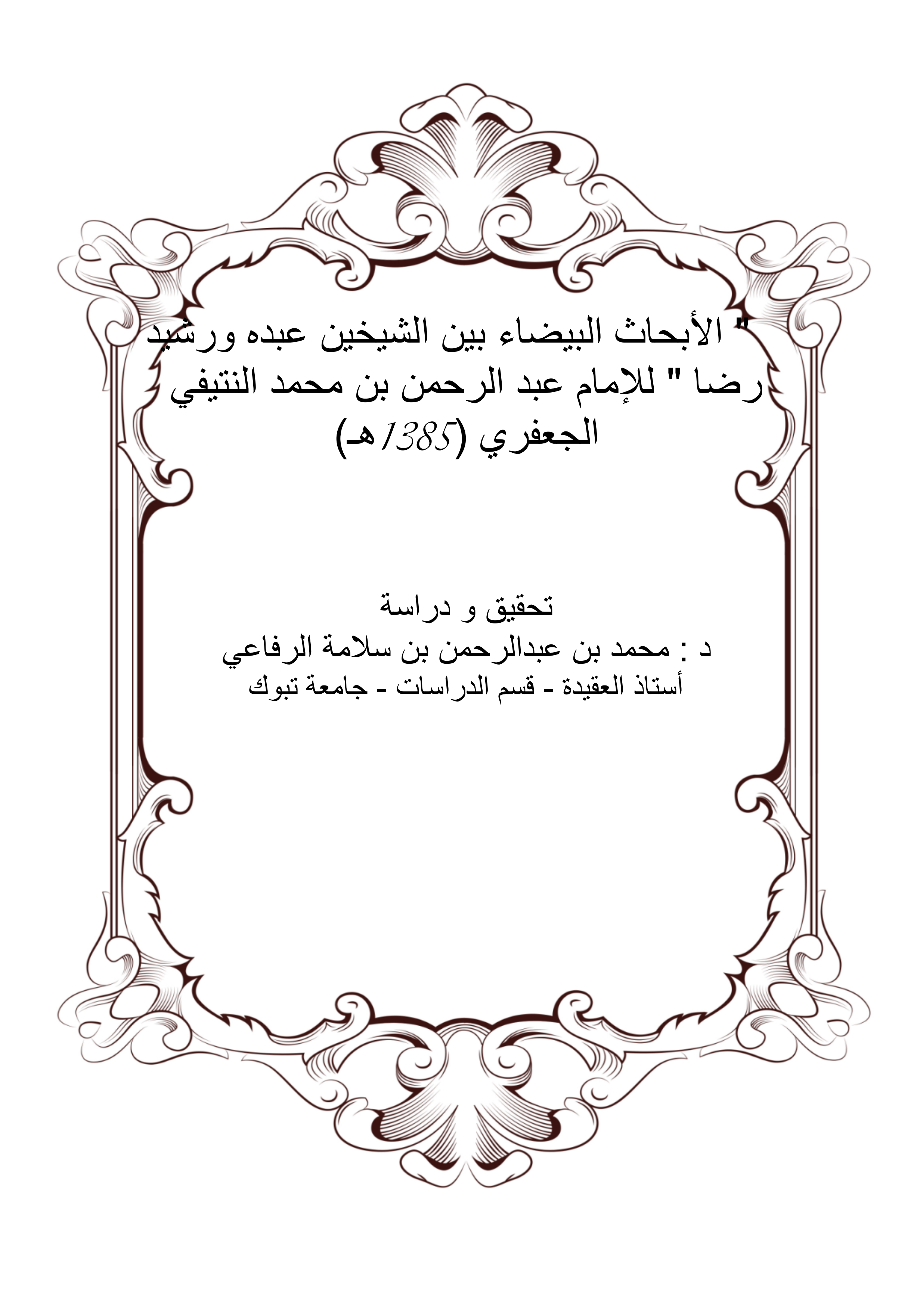


" الأبحاث البيضاء بين الشيخين عبده ورشيد رضا " للإمام عبد الرحمن بن محمد النتيفي الجعفري (1385هـ)

تحقيق و دراسة

د : محمد بن عبدالرحمن بن سلامة الرفاعي
أستاذ العقيدة - قسم الدراسات - جامعة تبوك

" الأبحاث البيضاء بين الشيخين عبده ورشيد رضا " للإمام عبد الرحمن بن محمد النتيفي الجعفري (1385هـ)

محمد بن عبدالرحمن بن سلامة الرفاعي
قسم العقيدة – قسم الدراسات – جامعة تبوك
البريد الإلكتروني :m.Rifai@ut.edu.sa

الملخص :

قد بعث الله نبيه محمداً بالهُدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وبيّن شرائع الإسلام، والحلال والحرام، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فوجب بذلك عبادة الله بما شرع، واتباعه فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وهذا تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله ، ووجب بذلك أيضاً عدم الانصراف عن هديه، وعدم الالتفات إلى غيره؛ لأن الله تعالى أكمل به الدّين، وختم به الرسالة، وقيض الله لهذا الدّين علماء بعده يعملون بدينه، ويقيمون حدوده، ويذبون عن سننه وحروفه، وعقيدته، ومن أولئك العلماء الأجلاء الذين قيضهم الله لهذا الدّين العظيم، وحمى بهم سنة نبيه الكريم ، الشيخ العلامة المحدث الفقيه الأصوليّ المجاهد الشريف أبي زيد عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم النتيفيّ الجعفريّ البيضاويّ المغربيّ، المتوفى سنة (1385هـ) – رحمه الله تعالى وغفر له – فقد كان باحثًا علمياً ، مهتمًا ببحث المسائل العلمية النافعة، وغُصّةً في نحور من زاغ عن الهدي النبوي الصافي في البلاد المغربيّة.

الكلمات المفتاحية : الأبحاث – البيضاء – الشيخين – عصر المؤلف – حياة المؤلف

“White Researches between Sheikhs Abdo and Rashid Rida” by Imam Abd al-Rahman bin Muhammad al-Nutifi al-Jaafari (1385 AH(

Mohammed bin Abdulrahman bin Salama Al-Rifai
Department of Faith - Studies Department - University of Tabuk
Email: m.Rifai@ut.edu.sa

Abstract:
God has sent his Prophet Muhammad with guidance and the religion of truth to show it to the whole religion, and he explained the laws of Islam, the permissible and the forbidden, and we left on the white pilgrimage at night like its day, and only perished from it, so it was necessary to worship God in what he prescribed, follow him in what he commanded, and to believe in what he told, and to avoid what was forbidden This is a testimony that Muhammad is the Messenger of God, and it was also obligatory for him not to deviate from his gift, and not to pay attention to others. Because God Almighty perfected the religion with it and sealed the message with it, and God has decreed for this religion, scholars after it who work on its religion, establish its limits, and dissolve from its Sunnahs, letters, and beliefs, and among those venerable scholars whom God has appointed for this great religion, and protected by them the Sunnah of his noble Prophet, the Sheikh Al-Alam Al-Hadith The fundamentalist jurist and Mujahid al-Sharif Abu Zaid Abd al-Rahman bin Muhammad bin Ibrahim al-Nataifi al-Jaafari al-Bayda al-Maghribi, who died in the year 1385 AH - may God Almighty have mercy and forgive him - for he was a scientific researcher interested in researching beneficial scientific issues, and he was interested in a trend that deviated from the pure prophetic guidance in the country Moroccan.

K**ey words:** Research - White - The Two Sheikhs - The Author's Age - The Author's Life

المقدمة :

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أمّا بعد:

فقد بعث الله نبيه محمداً بالهُدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وبيّن شرائع الإسلام، والحلال والحرام، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فوجب بذلك عبادة الله بما شرع، واتباعه فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وهذا تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله ، ووجب بذلك أيضاً عدم الانصراف عن هديه، وعدم الالتفات إلى غيره؛ لأن الله تعالى أكمل به الدّين، وختم به الرسالة، وقيض الله لهذا الدّين علماء بعده يعملون بدينه، ويقيمون حدوده، ويذبون عن سننه وحروفه، وعقيدته، ومن أولئك العلماء الأجلاء الذين قيضهم الله لهذا الدّين العظيم، وحمى بهم سنة نبيه الكريم ، الشيخ العلامة المحدث الفقيه الأصوليّ المجاهد الشريف أبي زيد عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم النتيفيّ الجعفريّ البيضاويّ المغربيّ، المتوفى سنة (1385هـ) – رحمه الله تعالى وغفر له – فقد كان باحثًا علمياً ، مهتمًا ببحث المسائل العلمية النافعة، وغُصّةً في نحور من زاغ عن الهدي النبوي الصافي في البلاد المغربيّة.

وقد ألّفَ الشيخ –رحمه الله تعالى– كُتباً كثيرةً تفوق السبعين كتاباً أغلبها في تحقيق العقيدة المصطفاة الصحيحة ، ومن تلك الكتب والرسائل هذه الرسالة النافعة المفيدة والتي قصدنا تحقيقها، وإخراجها لطلاب العلم وللمكتبة الإسلاميّة، ليسهل على الطالب الرجوع إليها، وهي الرسالة المسماة " الأبحاث البيضاء "، التي بحث فيها الشيخ – رحمه الله – خمس مسائل ، وهي مجموع مباحثات كانت بين الإمام رشيد رضا وشيخه الإمام محمد عبده.

والله تعالى أسأل الإعانة والتوفيق والسداد، والإخلاص والقبول في عملنا هذا، وسائر أعمالنا، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

أهميَّة الرسالة وأسباب اختيارها:

ترجع أهميَّة الرسالة وأسباب اختيارها لأمور منها:

1- ابتغاء الأجر والثواب من الله تعالى بتحقيق الرسالة ، وإخراجها لطلاب العلم كي يسهل الاستفادة منها.

2- مكانة مؤلف الرسالة فهو عالم جليل القدر كبير المنزلة عند أهل العلم – عامة – وعند أهل المغرب – على وجه الخصوص – لاسيما وأنه نَاصَرَ العقيدة الصحيحة في هذه البلاد.

3- كثرة ما ورد في الرسالة من الأدلة بالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

4- كثرة أقوال أهل العلم من السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – التي أوردها المؤلف .

5- تعرض المؤلف لكثير من القضايا الهامة مع المسائل الملحقة بها.

6- عالج المؤلف بعض المغالطات في فهم تفسير بعض آيات القرآن.

7- احتوت الرسالة على مسائل عقديّة على قدر كبير من الأهمية، تحتاج إلى مزيد من الإيضاح .

الدراسات السابقة:

لم أقف – فيما قرأت – على أيّ دراسة سابقة تتعلق بالرسالة ، ولا تحقيق علمي لها حسب بحثي، في بلدان العالم الإسلامي – عامة – والمملكة المغربية – على وجه الخصوص – .

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وفصلين، على النحو الآتي:

- المقدمة وفيها:

1- أهمية الرسالة وأسباب اختيارها.

2- خطة البحث.

3- منهج التحقيق.

- **الفصل الأول: قسم الدراسة ، وفيه مبحثان:**

● المبحث الأول: دراسة المؤلِّف باختصار وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول: عصر المؤلف

المطلب الثاني: حياة المؤلف

المطلب الثالث: نشأته العلمية

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي

المطلب السادس: مكانته العلمية

المطلب السابع: مؤلفاته

● المبحث الثاني: دراسة الكتاب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلِّف

المطلب الثاني: موضوع الكتاب وسبب تأليفه

المطلب الثالث: وصف النسخة الخطية للكتاب، ونماذج منها

- **الفصل الثاني: قسم التحقيق (وفيه تحقيق الرسالة كاملة).**

- الفهارس العلميّة العامة .

منهج تحقيق النص:

منهجي في التحقيق وفق النقاط التالية:

• منهجي في ضبط النص:

- الاعتماد على النسخة الخطية الوحيدة للرسالة في تحقيقي.
- نسخ المخطوط مراعياً قواعد الإملاء الحديث، مع تصحيح ما في النص من أخطاء نحوية وإملائية وغيرها مما يعرض للناسخ والإشارة إلى ذلك في الحاشية.
- مقابلة ومقارنة النسخة الخطية بالمصادر التي نقل منها المؤلف، وإثبات الفروق بينها.
- ما كان ساقطاً من المخطوط (الأصل) أضعه بين معقوفتين [ ]، وأثبته في المتن، مع الإشارة في الحاشية إلى المصدر الذي أثبته منه.

• منهجي في خدمة النص:

- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني بين قوسين مزهرين، وعزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإلا خرّجتها من مصادرها، مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجتها واعتمدت في ذلك على حكم الإمام المحدث ناصر الدين الألباني رحمه الله . .
- عزو الآثار إلى مظانها.
- التعليق على المسائل العقدية التي تحتاج إلى توضيح.
- توثيق النقول بنسبتها إلى قائلها، وذكر مصادرها حسب الإمكان.
- الترجمة للأعلام المبهمين الواردة أسماؤهم في البحث ترجمة موجزة إن أمكن.
- شرح الكلمات الغريبة التي ترد في البحث والمصطلحات العلمية إن أمكن.
- التعريف بالفِرق والأديان والأماكن الوارد ذكرها في الكتاب حسب الإمكان.
- الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

المبحث الثاني: حياة المؤلِّف [1] :

---

(1) للمؤلِّف ترجمة مطوَّلة باسم "جواهر الحسان وقلائد العقيان في ترجمة الإمام العلامة الوالد أبي زيد =

ويشتمل على:

أولاً: اسمه ونسبه:

هو شـــيخ الإســـلام، العلامة الإمام، الفقيه الذي لا يلحق له غبار، ولا يجارى في مضمار، الحافظ المحدث المجتهد المحقق، محيي السنة الغراء، وقامع البدع وأهل الأهواء، الحاج أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم النتيفيّ الجعفريّ الزَّيَّانيّ البيضاويّ ينتهي نسبه الشريف إلى محمد الجواد بن علي الزينبيّ بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، وعلي الزينبيّ هو ابن زينب بنت فاطمة الزهراء – رضـــي الله عنها – بنت نبيّنا محمد – صـــلى الله عليه وسلم – .

ثانياً: مولده:

ولد الشـــيخ العلامة النتيفيّ بقرية المقاديد، بقبيلة هنتيفة، ســـنة (1303هـ).

ثالثاً: أسرته:

نشـأ الشـيخ في أسـرة معروفة بالصـلاح والدين، وقد حرص أبوه على تنشـــئته تنشـــئة دينية ، وإلحاقه بالكتَّاب لحفظ القرآن منذ نعومة أظفاره، وقد امتدت تلك المســـيرة المباركة من الآباء للأبناء، فعندما كبر الولد وتزوج ورزق بعدد من الأبناء، صاروا من علماء عصرهم ومصرهم، وهم:

الشـــيخ العلامة أبو العباس أحمد – الشـــيخ الفقيه الحاج حســـن – الأســتاذ محمد – الأســتاذ عبدالغني – الأســتاذ الأديب عبدالرحيم – الأســتاذ عبدالواحد – الأستاذ عبدالله – الأستاذ مصطفى

الحاج عبدالرحمن"، لابنه الشـــيخ العلامة الفقيه حســـن بن عبد الرحمن النتيفي، وهي مخطوطة في الخزانة المغربيّة بالرباط، وقد اختصرها وسماها: "مختصر ترجمة شيخ الإسلام – رحمه الله – أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري"، وهي مطبوعة.

رابعاً: وفاته -رحمه الله تعالى-:

توفي الشيخ ليلة الثلاثاء (23) ذي القعدة سنة (1385هـ)، الموافق (15) مارس (1966م) بعد مرض عضال ألمَّ به لسنوات، وقد أوصى قبيل وفاته بعدم البناء على قبره، وعدم تأبينه ، قدس الله روحه وأسكننا وإياه الفردوس الأعلى من الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

المطلب الثالث: نشأته العلميّة:

نشأ الشيخ -رحمه الله تعالى- نشأةً علميّة صالحة مباركة، فلمَّا أكمل السنة الرابعة من عمره أدخله أبوه الكُتّاب، فحفظ القرآن الكريم، ثم مرّت عائلته بظروف صعبة اضطرتها للرحيل لطلب الرزق والعيش عبر البلدان والقبائل، حتى استقر بهم المقام في مدينة سطات التي تابع فيها الشيخ حفظ القرآن الكريم بالروايات، فأتمّ بها قراءة الكسائي وحمزة، ثم صرف اهتمامه إلى طلب العلوم الشرعيّة واللغويّة.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه:

أولاً: شيوخه:

تتلمذ الشيخ وطلب العلم على عدد كثير من علماء عصره ومصره الذين كان لهم الأثر البالغ علي حياة الشيخ وعلمه ونبوغه، ومنهم على سبيل الإيجاز:

1- الفقيه الشيخ سديد أبو شعيب البهلوليّ.
2- الشيخ السيّد الفاطمي الشرادي.
3- الشيخ السيّد محمد التهامي كنّون.
4- الشيخ محمد بن جعفر الكتاني.
5- الشيخ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن الحاج السلمي.

ثانياً: تلاميذه:

تخرج من مدرسة الشيخ المباركة السُنيّة السلفيّة عدد لا يُحصى من طلبة العلم، والدعاة إلى الله، والعلماء العاملين، وقد أرسى الشيخ - رحمه الله تعالى

- على يديه دعائم العقيدة الصحيحة الصافية من منهلها الأصيل في قلوب طلابه ومحبيه، ومنهم على سبيل المثال:
- أبناؤه أبو العباس أحمد، والحاج الحسن صاحب الترجمة.
- الشيخ الحاج عبّاس التادليّ.
- العلامة المؤرخ الشيخ محمد العبديّ الكانونيّ.
- العلامة القاضي أبو العباس أحمد بن قاسم المنصوريّ.
- الشيخ الفقيه الحاج علال التادليّ.
- الشيخ الفقيه محمد بن علي بن حمّاد حمدال الروداني. (ناسخ المخطوط).

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي:

للشيخ باع طويل في العلم، فكان متضلعاً منه، وحافظاً لحديث رسول الله ، ودرس على مشايخ كثر، ورحل إلى الحجاز فأفاد واستفاد، ومنَّ الله عليه ووفقه لسلوك منهج السلف الصالح في العقيدة فعض عليه بالنواجذ، ودعى إليه الناس، وحارب أهل البدع والزيغ، والمنكرات والمحدثات أشد المحاربة، وألّف في ذلك كُتباً عدة،

المبحث السادس: مكانته العلميّة:

لقد منّ الله تعالى على الشيخ العلامة الربّانيّ عبدالرحمن النتيفيّ بالعلم الواسع، والاعتقاد الصحيح، والتدين العميق، حتى نال إعجاب العلماء المعاصرين له، ومن أتى بعدهم، فورث الثناء العاطر بالخير عليه.

وكان ممن أثنى عليه ثناءً جميلاً حسناً شيخه العلامة أحمد بن الخيّاط فقال: (أجزت الفقيه الأجل المدرس المحقق النفاعة المبارك الأمثل سيدي عبدالرحمن بن محمد النتيفيّ فيما يجوز لي وعني روايته، وتنسب إليّ درايته من منقول ومعقول وفروع وأصول إجازة تامة شاملة مطلقة عامة).

وأثنى عليه شيخه العلامة القاضي شعيب الدكاليّ حافظ وقته، ووزير العدليّة سابقاً فقال: (قد استجازني أخونا في الله الألمعي الذكي الحافظ اللودعي الفقيه السيّد عبدالرحمن بن محمد النتيفيّ في كل ما يجوز عني روايته من معقول ومنقول وفروع وأصول).

المطلب السابع: مؤلفاته:

ألّف الشيخ – رحمه الله تعالى – ما يزيد على السبعين كتاباً خصصها للرد على المبتدعة وأهل الضلال والملاحدة، وقد سخّر جُلّ وقته لذلك الهدف ، كما أن له أبحاثاً فقهيّة وعلمية لم يتسن لطلاب العلم طباعتها ونشرها.

المبحث الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلِّف:

لا مجال للتشكيك في نسبة هذه الرسالة المسماه " الأبحاث البيضاء بين الشيخين عبده(1) ورشيد رضا(2) " للمؤلِّف العلامة أبي زيد عبدالرحمن النتيفيّ، فقد نص على اسمه ضمن الكتاب، وقد أثبت نسبته للمؤلِّف كل من ترجم له وعدَّه من مؤلفاته، وعلى رأسهم ابنه الشيخ العلامة الفقيه حسن بن عبد الرحمن النتيفيّ، ذكره من مؤلفات الشيخ وكتبه، والشيخ محمد زحل المغربيّ، في ترجمته للعلامة النتيفيّ ذكره ضمن مؤلفاته.

المبحث الثاني: موضوع الكتاب وسبب تأليفه

البحث عبارة عن خمس مسائل بين الشيخين عبده ورشيد رضا متعلقة بآدم وحواء، والجنة، والملائكة، والمسخ، كما سيتضح لاحقًا.

---

(1) محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الاصلاح والتجديد في الاسلام. .ولد في شنرا (من قرى الغربية بمصر) ونشأ في محلة نصر (بالبحيرة) وأحب في صباه الفروسية والرماية والسباحة.

وتعلم بالجامع الاحمدي.بطنطا، ثم بالأزهر، وتصوف وتفلسف،وعمل في التعليم، وشارك في مناصرة الثورة العرابية، توفي بالإسكندرية، ودفن في القاهرة. عام 1323هـ

انظر : الأعلام للزركلي (252/6) .

(2) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الاصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الاصلاح الاسلامي.من الكتاب، العلماء بالحديث والادب والتاريخ والتفسير .ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلس. وتنسك، ونظم الشعر في صباه، ، فاستقر بمصر إلى أن توفي فجأة في (سيارة) كان راجعا بها من السويس إلى القاهرة.ودفن بالقاهرة. عام 1354

أشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها 34 مجلدا، و (تفسير القرآن الكريم – ط) اثنا عشر مجلدا منه، ولم يكمله،

انظر : الاعلام للزركلي (126/6) .

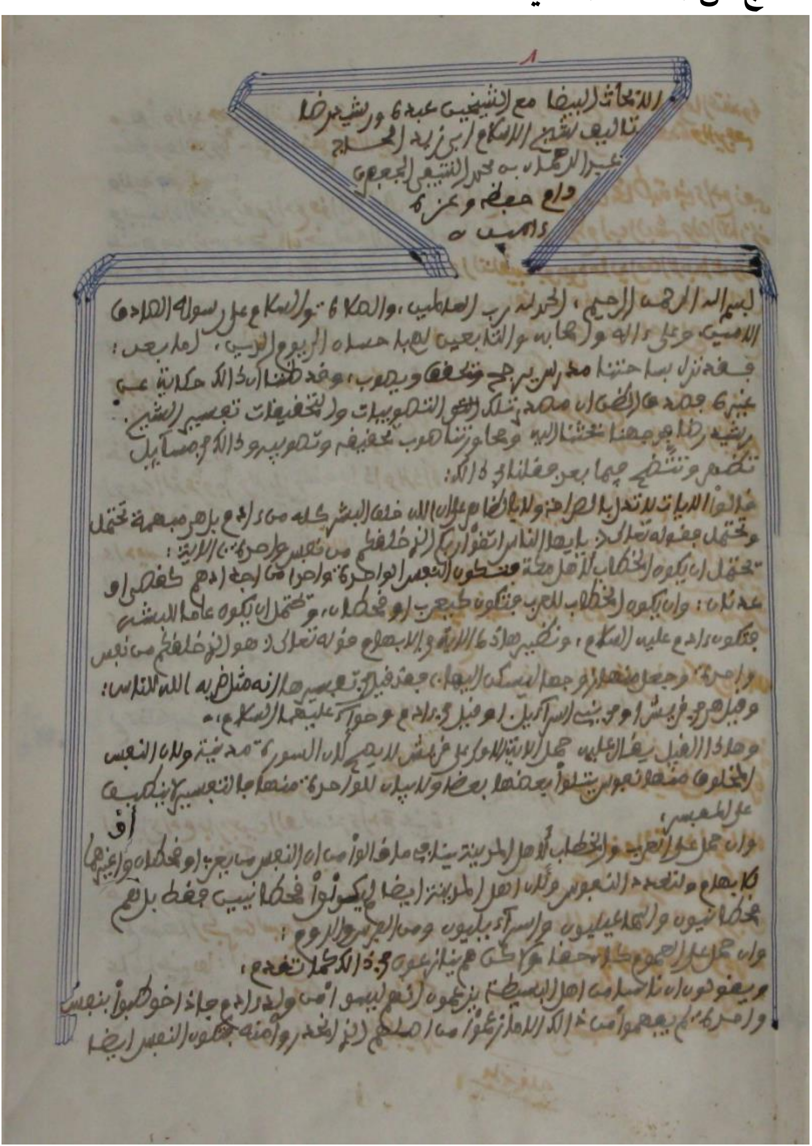
المبحث الثالث: وصف النسخة الخطية المعتمدة للرسالة، ونماذج منها:

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسخة مخطوطة بخط الشيخ أبي عبد الله محمد أبو علي الروداني المتوفى سنة 1425هـ. [1] وهي في اثنتى عشرة لوحة، وخطها مغربي مقروء وواضح، انتُسخت من نسخة الأصل التي بخط الحسن بن عبد الرحمن النتيفي ابن الشيخ, وتاريخ نسخ النسخة الأصل 21 صفر 1386، الموافق 11 يونيو 1966م.

وقد حصلت عليها من خزانة مكتبة الشيخ الدكتور عبدالحميد العقرة – حفظه الله – والذي قام بتصويرها من مكتبة الشيخ الروداني .

(1) وهو الشيخ محمد بن علي بن حماد حمدال الروداني، من تلاميذ الشيخ، رحل إليه إلى الدار البيضاء ولازمه، وعكف على نسخ مؤلفاته بيده، توفي رحمه الله عام 1425 هـ الموافق لـ 2004م .

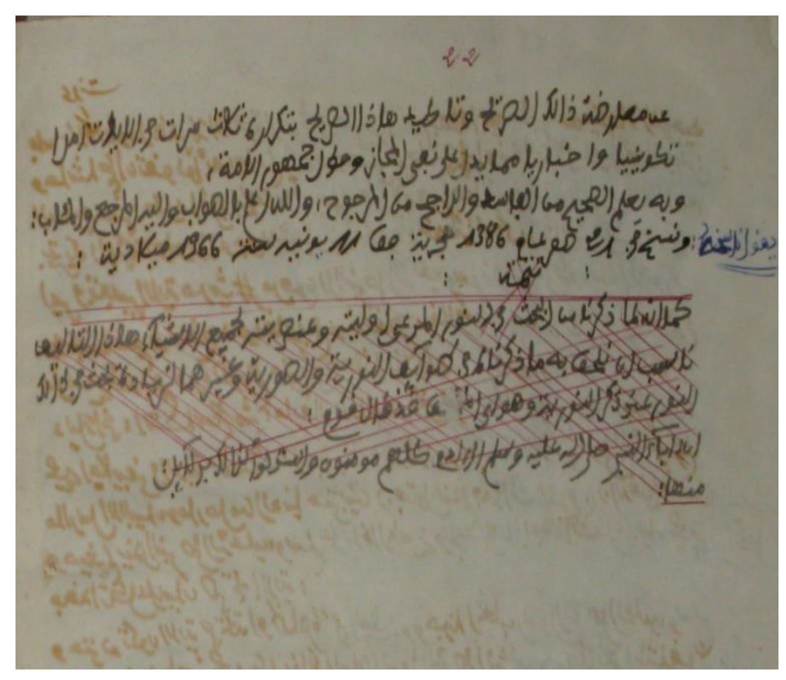
نماذج من النسخة الخطية :



الأبحاث البيضا مع الشيخين عبده ورشيد رضا
تآليف شيخ الإسلام أبي زيد الحاج
عبد الرحمان بن محمد النتيفي الجعفري
دام حفظه وعزه
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

الورقة الأولى من المخطوط



عن معارضة ذلك الترجيح وتأكيد هذا الترجيح بتكراره ثلاث مرات في الآيات أعلاه
تلويحا وإخبارا بما يدل على نفي المجاز وقول جمهور الأمة ،
وبه يعلم الصحيح من الباطل والراجح من المرجوح ، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب ؛
يقول الناسخ : ونسخ في 28 شهر صيام 1386 هجرية في 11 يونيه سنة 1966 ميلادية ؛
تنبيه :

الورقة الأخيرة من المخطوط

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد نزل بساحتنا مدرّس يرجّح، ويحقّق ويصوّب، وقد ظننا أنَّ ذلك حكاية عن غيره، فصدَقَ الظنُ أنَّ مصدر تلك التصويبات والتحقيقات تفسير الشيخ رشيد رضا ، فوجهنا بحثنا إليه، ومحاورتنا صوب تحقيقه وتصويبه، وذلك في مسائل تظهر وتتضح فيما بعد، فقلنا في ذلك:

[المسألة الأولى : هل آدم عليه السلام هو أبو البشر كلهم ؟]

قالوا: الآيات لا تدل بالصراحة ولا بالظَّاهر على أنَّ الله خلق البشر كله من آدم؛ بل هي مبهمة [تحتمل وتحتمل] [1]، فقوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ}** الآية [النساء: 1] يحتمل أن يكون الخطاب لأهل مكة، فتكون النفس الواحدة واحدًا من أجدادهم، كقصي أو عدنان، أو أن يكون الخطاب للعرب، فتكون كيعرب أو قحطان، ويحتمل أن يكون عامًا للبشر، فتكون آدم عليه السلام.

ونظير هذه الآية في الإبهام قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا} الآية [الأعراف: 189]، فقد قيل في تفسيرها: أنَّه مثل ضربه الله للناس، وقيل: هي في قريش أو في بني إسرائيل، أوقيل: في آدم وحواء عليهما السلام.[2]

وهذا القيل يقال عليه: حمل الآية الأولى على قريش لا يصح؛ لأنَّ السورة مدنية، ولأنَّ النفس المخلوق منها نفوس يتلوا بعضُها بعضًا، ولا بيان للواحدة منها، فالتفسير لا ينطبق على المفسر.

(1) هكذا التكرار في الأصل .

(2) من قوله: (الآيات لا تدل بالصراحة) إلى قوله: (وحواء عليهما السلام) بنحوه في تفسير المنار، لرشيد رضا: 4/ 266.

وإن حمل على العرب، فالخطاب[1] لأهل المدينة ينافي ما قالوا من أنَّ النفس من يعرب أو قحطان، أو غيرهما؛ للإبهام، ولتعدد النفوس، ولأنَّ أهل المدينة –أيضًا– لم يكونوا قحطانيين فقط؛ بل هم قحطانيون، وإسماعيليون، وإسرائيليون، ومن الفرس، والروم.

وإن حُمِلَ على العموم كان حقًا، ولكن هم ينازِعون في ذلك – كما تقدم – ويقولون: إنَّ ناسًا من أهل البسيطة يزعمون أنهم ليسوا من ولد آدم، فإذا خوطبوا بنفس واحدة لم يفهموا من ذلك إلا ما زعموا من أصلهم الذي انحدروا منه، فتكون النفس –أيضًا– [126/أ] مبهمة.

ولا يدفعه حمل النفس على نفس معلومة معهودة؛ لأنَّ كلَّ قومٍ يحملونها على ما اعتقدوه منهم وعهدوه[2]، حتى إنَّ منهم من لا يعرف آدم وأبوّته، وإنما يعرف ما اعتقده ولا يدفعه.

ويبين أنَّ النفس نفس آدم قول الله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ} الآية [الأعراف: 26]؛ إذ لا يلزم من مخاطبة بني آدم نفي غيرهم من الوجود، كما أنَّ خبر سِفْرِ التكوين من التوراة بأن آدم أب[3] البشر، وأنَّ التاريخ بينه وبيننا كذا وكذا لا يصح؛ لإخبار العلم والتنقيب[4] بوجود ما يدل من الأجداث، وآثارها على تقدم بعضها على سفر التكوين المتقدم، ويقويه قول الله تعالى: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} الآية [البقرة: 30] المحتمل أنه خليفة –على ما تقرر به المُحتمِل بقاء نوعه ونسله– يزاحم بني آدم في الحياة على وجه البسيطة، وهو مؤذن بإبهام النفس المذكورة.

كما يحتمل انقطاعَ وانقراضَ من خالفهم آدم –عليه السلام– وهم القوم كاحتماله أنه خليفة عن الجن الذين كانوا قبله، وأقبلوا إلى جزائر البحار والمغارات، والأماكن النائية، أو عن الله عز وجل، ولا يلزم منه هذا ولا ذاك.

---

(1) في الأصل: (والخطاب).
(2) في الأصل: (وعاهدوه)، ولعل ما أثبته أصوب.
(3) هكذا في الأصل (ابُ البشر)
(4) في الأصل: (والتلقيب)، ولعل ما أثبته أصوب.

وقد قالوا: جاء عن طائفة من الصوفية[1]، والإمامية[2]، وطائفة من الشيعة أنَّ الله خلق آدَمِيّين غير آدم قبله.

قال الألوسي[(3)] في " في روح المعاني" : وذكر صاحب جامع الأخبار [(4)] من الإمامية في الفصل الخامس عشر خبرًا – طويلًا– نقل فيه أنَّ الله تعالى

(1) الصوفية : التصوُّف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعاتٍ فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري. ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرق مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخّى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق إتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية الهندية والفارسية واليونانية المختلفة.

انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة . الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني الناشر : دار الندوة العالمية (45/1). _ وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د. غالب بن علي عواجي الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة ط: 4، 1422 هـ – 2001 م (943/3)

(12) الشيعة الإمامية الاثنا عشرية هم تلك الفرقة من المسلمين الذين زعموا أن عليًا هو الأحق في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان رضي الله عنهم أجمعين وقد أطلق عليهم الإمامية لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم وسُمُّوا بالاثنى عشرية لأنهم قالوا باثني عشر إمامًا دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم. كما أنهم القسم المقابل لأهل السنة والجماعة في فكرهم وآرائهم المتميزة، وهم يعملون لنشر مذهبهم الباطل ليعم العالم الإسلامي.

انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (24/1) .

(2) هو محمود بن عبد الله الحسينى الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها.كان سلفي الاعتقاد، مجتهدا.تقلد الافتاء ببلده سنة 1248هـ وعزل، فانقطع للعلم. وعاد إلى بغداد يدون رحلاته ويكمل ما كان قد بدأ به من مصنفاته، فاستمر إلى أن توفى عام 270هـ من كتبه : روح المعاني تسع مجلدات كبيرة . انظر : الاعلام للزركلي (167/7)

(3) صاحب جامع الاخبار هو عبد اللطيف بن علي (نور الدين) ابن أحمد، ابن أبي جامع الحارثي الهمذاني العاملي، فقيه إمامي نجفي.

طلبه مبارك بن عبد المطلب بن حيدر المشعشعي مع آخرين من الفقهاء لتعليم أهل بلاده أصول المذهب الشيعي (سنة 1003) فأقام في " الحويزة " ثم ارتحل إلى تستر حيث تولى مشيخة الاسلام، وبني مساجد ومدارس. توفي 1050هـ

له مصنفات، منها " كتاب الرجال – خ " بالفوتو غراف في مكتبه المجمع العراقي، و " جامع الاخبار في أيصاح الاستبصار " كبير، مجهول المصير . انظر الاعلام للزركلي (60/4).

خلق قبل أبينا آدم ثلاثين آدمًا بين كل آدم وآدم ألفُ ســـنة، وأنَّ الدنيا بقيت خرابًا بعدهم خمسين ألف سنة، ثم عمرت خمسين ألف سنة، ثم خُلِقَ أبونا آدم عليه السلام.

وروى ابن بابويه[1] في كتاب التوحيد عن الصـادق في حديث طويل أنه قال: لعلك ترى أن الله لم يخلق بشـــرًا غيركم؛ بلى والله لقد خلق ألف ألف آدم أنتم في آخر أولئك الآدميين.

وقال الميثم[2] في شـــرحه الكبير على النهج: ونقل عن محمد بن علي الباقر[3] أنه قال: قد انقضــــى قبل آدم الذي هو أبونا ألف ألف آدم أو أكثر، وذكر الشيخ الأكبر في فتوحاته ما

يقتضي ظاهِرُه[4] أنَّ قبل آدم بأربعين ألف سنة آدم غيره.

وفي كتاب الخصـــائص لابن بابويه كما في الهامش ما يكاد يفهم منه التعدد –أيضًـا– الآن حيث روي فيه عن الصـادق أنه قال: إن لله اثني عشـر ألف عَالَم كل عالم منهم أكبر من سـبع سـموات، وسـبع أَرَضـين ما يرى عَالَم منهم أنَّ لله عز وجل عالَمٌ غيرُهم. انتهى المراد منه.[5]

---

(1) ابن بابويه هو علي بن الحسـين بن موسـى بن بابوية، أبو الحسـن، القمي: شـيخ الاماميين بقم في عصره مولده ووفاته فيها عام 329هـــ وله كتب في " التوحيد " و " الامامة " و " التفسير " وغير ذلك انظر: الاعلام الزركلي (277/4)

(2) الميثم هو ميثم البحراني ميثم بن على بن ميثم البحراني، كمال الدين: عالم بالأدب والكلام، من فقهاء الامامية. من أهل (البحرين) زار العراق، وتوفى في بلده عام 681هـ له تصانيف، منها (شرح نهج البلاغة – ط) مختصر في علم الكلام، و استقصاء النظر في إمامة الائمة الاثنى عشر وغيرها انظر : الاعلام للزركلي (336/7).

(3) هومحمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسـين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضـي الله عنه .

(4) في الأصل: (بظاهره).

(5) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي: (2/ 391 و392).

وفي المسـألة نُقولٌ أخرى في الفتوحات وغيرها، ثم نقل عن زين العرب [1] القول بكفر من يقول بتعدد آدم، وهذا من جرأته وجرأة أمثاله الذين يتهجمون على تكفير المسلمين لأوهى الشبهات.[2]

انتهى [126/ب] ما نقله الشـيخ رشـيد رضـا[3] مقويًا به ما ذكر هو وشـيخه من أنه لا دليل يقينيّ، أو ظنيّ قويًا على كل أصـفر، وأبيض، وأسـود من الناس من آدم مع خلو ما جاء به عن هؤلاء من الدليل الظني فضـلًا عن اليقيني، ومع تنافي هذه الأقوال، ومخالفة بعضـها لبعض، فقد أخبر عن صـاحب جامع الأخبار من الإمامية بأنَّ الله خلق قبل آدم ثلاثين آدمًا، وجعل أجل ما بينهما ثلاثين ألف سنة، ثم خربت الأرض خمسين ألف سنة، ثم عمرت خمسين ألف سنة، ثم خلق الله آدم.

وهذا الكلام يقال عليه:

أولًا: هذا الراوي لا تقبل روايته؛ لأنَّه إمامي، وعلى تسـليمه فعمن روى ذلك؟

وعلى تسـليم وجوده وعدم تسـليمه، فبأي كتابٍ أم بأي آية أو[4] سُـنَّة يعضد ما قال؟

وإن كان ذلك كشـفًا ، فمخالف لكشـف غيره، وعلى كلٍ فأول كلامه يناقض ما بعده؛ لأنَّ دعواه عِمران الأرض خمسـين ألف سـنة يقال عليه: بم

---

(1) زين العرب هو ابن زين العرب علي بن عبيدالله بن أحمد ابن زين الدين أبي المفاخر الشـهير بزين العرب: عالم بالحديث والنحو. توفي عام 758هـ.مصـري، صـنف كتبا منها " شـرح الانموذج للزمخشري .

انظر : الاعلام للزركلي (310/4) .

(2) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي: 2/ 392.

(3) تفسير المنار، لرشيد رضا: (4/ 267).

(4) قوله: (أو) ساقط من الأصل.

عمرت هذه المدة، وقد خربت كذلك بعد الثلاثين آدمًا؟ فإن كان بآدميين، فقد نافى العدد المذكور، وإن كان بغيرهم فمن هم؟

كما يناقض ما بعده من حديث الصـادق الذي ضِـمنُه: إنَّ الله خلق قبل آدم ألف ألف آدم، وكذا في قول الباقر، وكذا ينافي قول الشـيخ الأكبر[1]: إن قبل آدم بأربعين ألف سنة آدمًا غير ما تقدم.

وكـذا ينـافي مـا تقـدم، ومـا هـو معروف من أنـه لا عـالَم قبـل[2] عـالَمِ السموات والأرض، والجنة والنَّار إلا عَالَمُ الكُتب[3]، والعرش العظيم.

فالقول بأن الله خلق اثني عشـر ألفَ عالَم غير هذا العالم لا يرى عالم منها الآخر يقال[4] في هذا: وبم علم هذا القائل هذه العوالم؟ أو رآها، وعالَمه لا يراها؛ بل هو لا يعلم عالَم نفسـه على الحقيقة ولا يراه؛ كذلك يقال عليه، فلو كان هذا حجة؛ لكان حجة عليهم لاتفاق قائليهم على أنَّ الآدميين المذكورين انقرضوا قبل آدم.

نعم من النقول –التي إخالني رأيتها في "الفتوحات"– أنَّ الشـيخ الأكبر قال ما معناه:

رأيت رجلًا في الحج فقلت له: من أنت؟

---

(1) محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الاندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الاكبر: فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم. ولد في مرسية (بالاندلس) وانتقل إلى إشـبيلية. وقام برحلة، فزار الشـام وبلاد الروم والعراق والحجاز. وأنكر عليه أهل الديار المصـرية (شطحات) صـدرت عنه، فعمل بعضـهم على إراقة دمه، كما أريق دم الحلاج وأشباهه. وحبس، فسعى في خلاصه علي بن فتح البجائي (من أهل بجاية) فنجا. واستقر في دمشق، فتوفي فيها.وهو، كما يقول الذهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود.له نحو أربعمائة كتاب ورسـالة، منها (الفتوحات المكية – ، في التصوف وعلم النفس، و (محاضرة الابرار ومسامرة) توفي 638هـ. انظر : الاعلام للزركلي (281/6).

(2) في الأصل: (بعد)، ولعل ما أثبته أصوب.

(3) في الأصل: (الحجب)، ولعل ما أثبته أصوب.

(4) قوله: (الآخر يقال) يقابله في (الأصل): (الآخر بعد أن يقال)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

قال: رجل من أجدادك، أو قال: من آبائك.

فقلت له: كم بيني وبينك؟ فذكر عمرًا، وعددًا من ألوف السنين يدل على أنَّه قبل آدم عليه السلام.

قال: وقال لي: حفظت واحدًا ونسيت الآخر.

قال: فعلمت أنه من الآدميين الذين خلق الله قبل آدم. انتهى بالمعنى.[1]

وهو مبحوث فيه من وجوه:

الأول: الرجل من الضعفاء؛ بل ربما إن لم يضع الحديث عمدًا يُصَحِّح الموضوعات، وكيف لا وهو من أشهر من قال بوحدة الوجود[2].

---

(1) انظر في الفتوحات المكية (144/6) لمحيي الدين بن عربي , ت: د.عثمان يحيى , الناشر : دار الكتب العلمية , تاريخ النشر 2006, ونصه: ولقد أراني الحق تعالى فيما يراه النائم وأنا طائف بالكعبة مع قوم من الناس لا أعرفهم بوجوههم فانشدونا بيتين ثبت على البيت الواحد ومضى عني الآخر فكان الذي ثبت عليه من ذلك: لقد طفنا كما طفتم سنينا ... بهذا البيت طرا أجمعينا

وخرج عني البيت الآخر فتعجبت من ذلك فقال لي واحد منهم وتسمى لي باسم لا أعرف ذلك الاسم ثم قال لي أنا من أجدادك قلت له كم لك منذ مت فقال لي بضع وأربعون ألف سنة فقلت له فما لآدم هذا القدر من السنين فقال لي عن أي آدم تقول عن هذا الأقرب إليك أو عن غيره فتذكرت حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق مائة ألف آدم فقلت قد يكون ذلك الجد الذي نسبني إليه من أولئك والتاريخ في ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك" انتهى.

(2) وحدة الوجود مذهب : فلسفي لا ديني يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأن الله هو الوجود الحق، ويعتبرونه – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – صورة هذا العالم المخلوق، أما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاته.

ونحن نوضح هذا المذهب لأن آثاره وبعض أفكاره لا زالت مبثوثة في فكر أكثر أهل الطرق الصوفية المنتشرة في العالم العربي والإسلامي، وفي أناشيدهم وأذكارهم وأفكارهم. والمذهب كما سنرى موجود في الفكر النصراني واليهودي أيضاً، وقد تأثر المنادون بهذا الفكر من أمثال: ابن عربي، وابن الفارض وابن سبعين والتلمساني بالفلسفة الأفلاطونية المحدثة، وبالعناصر التي أدخلها إخوان الصفا من إغريقية ونصرانية وفارسية الأصل ومنها المذهب المانوي والمذهب الزرزادشتي وفلسفة فيلون اليهودي وفلسفة الرواقيين ، من أبرز دعاته: ابن عربي .

انظر: الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان لمانع الجهني (146/1).

الثاني: سلمنا خبره، ولكن من لنا بالمخْبِر من هو، وربما كان جنيًا، أو شيطانًا، أو كذابًا من بني آدم الأحياء.

سلمناه، ولكن إن كان من الجنِ الذين كانوا قبل آدم، فقد خرجنا [127/أ] عن الموضوع، وإن كان من الآدميين فالله تعالى يقول: {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ} الآية [الأنبياء: 34]، وما تستحيله[1] العادة أن يموت آدم –عليه السلام– ومن بعده لألوف السنين، ويبقى هؤلاء مخلدين بعده، وقد كانوا قبله، والدار ليست بدار خلد[2]، ولا دليل من الله، ولا رسوله على ذلك.

الثالث: من أعجب ما يُسمع أن يرى هؤلاء الآدميين[3] دون أن يراهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولا أصحابه، ولا أئمة الدين.

الرابع: سلمنا ذلك كله، ولكن لا حجة لكم فيه؛ لأنَّ هؤلاء الذين كانوا قبل آدم –عليه السلام– لا يُسَلِّمُهُم المستدَلُ له.

الخامس: هذا مناقض لما ذكرتم عن الإمامية وغيرهم مما يدل على انقراضهم.

وإذا تأملت هذا علمت ما في هذه النقول، والفائدة في نقلها للناقل، وهؤلاء أفرطوا، فَسُلِّط عليهم من أفرط في حقهم، وهو زين العرب [فكفَّرهم].[4]

وما ذكروا –على ما فيه– يدل عندهم على وجود آدميين قبل آدم، وقد قيل: إنهم انقرضوا، وقيل: لم ينقرضوا، وعليه فالناس كلهم ليسوا من آدم فقط؛ بل منه ومن غيره كالقردة وغيرها، كما يدل على أنَّ العالَم ليس محصورًا في العالم الأعلى والأسفل. اهـ.[5]

(1) هكذا في الأصل: (تستحيله).

(2) هكذا في الأصل: (خلد).

(3) في الأصل: (الحاتمي)، ولعل ما أثبته أصوب.

(4) قوله: (فكفرهم) ساقط من (الأصل).

(5) انظر تفسير المنار (267/4)

وقد استدل الشيخ على ما قال بأن الله قال: {رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً} الآية [النساء: 1]، ولم يقل: وبث منهما كل الرجال، فمفهوم الكثير يكون القليل من غير ولد آدم.

وهذا قد أجاب عنه الشيخ رشيد بأنه يحتمل أن الكثير منسوبون لصلب آدم وحواء، وهو لا يدفع الإشكال؛ إذ يبقى مفهوم الكثير غير منبث من آدم وحواء، كما يحتمل غير ما ولد من صلبهما[1] أنَّ الكل منهما، أو الكثير أو القليل.

والحق في الجواب -إن شاء الله- أن الكثير لا يعتبر له مفهوم، إلا إذا كان مقيدًا بصفة، [كقوله تعالى]: {وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ} الآية [الحج: 18]، أو بإضافة؛ ككثير العلماء، أو ببيان؛ ككثير من الناس.

أما إذا كان مطلقًا من ذلك، لا سيما إن كان نكرة كما في الآية[2]، فإنَّه لا يعتبر فيه مفهوم إلا بقرينة، ولا قرينة في الآية؛ بل هي كقوله تعالى: {اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا} الآية [الأحزاب: 41]، [وقوله تعالى]: {كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا} الآيات [طه: 33]، فظاهر أنَّ الكثير هاهنا يشمل جميع أفراد الذِكر الحاصلة، وفي القرآن: {يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُون} الآية: [الشعراء: 223] مع أنَّ الجلَّ كذبة.[3]

وقد قال المناطقة في تعريف الجنس: هو المقول على كثيرين مختلفين في الحقيقة[4]، كما قالوا في تعريف النوع: هو المقول على كثيرين متفقين في الحقيقة[5]؛ أترى أنَّ الكثير هنا يخرج منه بعض أفراده في المختلف والمتفِق؟

(1) قوله: (من صلبهما) يقابله في (الأصل): (بصلبهما)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

(2) قوله: (كما في الآية) يقابله في (الأصل): (كالآية)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

(3) في الأصل: (كذب)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

(4) انظر: المختصر في المنطق لمحمد بن عرفة التونسي المالكي . ت: سعد غراب، الناشر : مكتبة دار التراث (ص 3).

(5) نفس المصدر (ص 3).

لا، لهذا لو لم تكن قرينة على العموم، فكيف بها وقد قوت العموم في الآية التي[1] تقدم ذكرها؟.

[127/ب] كما نقول: لا إبهام في النفس المذكورة؛ بل هي نفس آدم، كما عليه ظاهر الآية إن لم نقل صـــريحها؛ إذ النفس الواحدة المخلوق منها زوجها وذريتها التي لم يتقدمها أحد بهذه الصفة لا تصدق إلا على آدم –عليه السلام– ويدل على ذلك ما جاء في الشرائع المتقدمة، كما في التوراة.

ولا ينافي ما قلناه إنَّ العلم اليوم يكذّب تاريخ التوراة؛ لأنَّا نقول: أما تكذيبه له حيث حصر عمر الدنيا في سبعة آلاف سنة فواضح.

وأما من حيث الدلالة على وجود أحداث تتقدم على تاريخها لآدم، فقد يسلم إذا حقق العلم ذلك، وأين التحقيق؟

وأما غير هذه الحيثية، فلا دلالة لوجود ما يظن أنه قبل وجود آدم؛ إذ وجود آدم لم يدل دليل يقيني على تعيين وقته حتى يكون الســـابق عليها مقدمًا عليه.

وأما تكذيبه لها في كون كل البشر من آدم، فلم يدلّ عليه بدلالة من زعم أنَّ الشـرائع لم تنص على أن آدم أبو البشـر كلهم، فإما مخالف لإجماعهم، أو لجمهور الملل والنحل.

كما يدل عليه أن الله تعالى يخاطب الناس بيا أيها الناس، ويا بني آدم المرة بعد المرة، ويخاطبهم والجن {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ} الآية [الأنعام: 130] المرة بعد الأخرى.

كما يذكر الملائكة المرة بعد المرة، وما من مخلوق إلا يذكره ســـبحانه بجنســـه، أو نوعه، أو صـــنفه، ولا يؤثر عنه ذكر البشـــر المخلوق من القردة وغيرها؛ بل المخلوق من الطين، ومن الماء الدافق من بين الصلب والترائب.

---

(6) في الأصل: (وقد)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

كما نقول في إهمال الله ذكر[1] هذه الأصناف: والسكوت عن ذكرها دون سائر الموجودات ظاهر في عدمها.

كما نقول: لو كان بعض البشـــر المالئ للمعمورة[2] ليس من بني آدم لكان من غير الإنس، ولو كان من غير الإنس لما كان من الثقلين، وإذا لم يكن من الثقلين لكان الرسـول صـلى الله عليه وسـلم غير مبعوث إليه مع أن رسالته عامة للثقلين الشاملين للجن والإنس المطلق على كل إنسان وبشر في المعمورة[3]، كما نقول: إنَّ كون النفس مبهمة ينافيه كونها واحدة ومخلوقٌ منها زوجها على المذاهب المعروفة.

كما نقول: إنكاركم وجودَ دليل على كون البشـــر كلهم من آدم يرده الحديث الصحيح في الشفاعة يوم القيامة حيث جاء فيه: أنهم يقولون لآدم عليه السلام: «يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ...» إلخ.[4]

وحديث الرســـول الآخر: «إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ مَا هُوَ إلا مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ أو فَاجِرٌ شَقِيّ النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو[5] آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ[6] مِنْ تُرَابٍ».[7]

---

(1) قوله: (ذكر) ساقط من الأصل.

(1) في الأصل: (المعمور)، ولعل ما أثبته أصوب.

(2) في الأصل: (المعمور)، ولعل ما أثبته أصوب.

(3) متفق عليه رواه البخاري: 134/4، في باب قول الله تعالى: {إنا أرســـلنا نوحا إلى قومه } إلى آخر السـورة، من كتاب أحاديث الأنبياء، برقم (3340). ومسـلم: 184/1، في باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، من كتاب الإيمان، برقم (194)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(4) في الأصل: (من).

(5) قوله: (خلق) ساقط من الأصل.

(6) رواه ابن أبي داود:(331/4) – باب التفاخر بالأحساب _ ، من كتاب الأدب، برقم (5116)، الناشـــر : دار الفكر , ت: محمد محيي الدين عبد الحميد , و رواه الترمذي:(734/5) ، في باب من أبواب المناقب، برقم (3955)، الناشـــر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ت : أحمد محمد شاكر وآخرون . عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال الامام الألباني حسن صحيح .
انظر : صحيح الترغيب والترهيب (69/3) الناشر : مكتبة المعارف – الرياض ط. الخامسة

وقوله –عليه الصـــــلاة والســـــلام– حيث يجتمع الأولون والآخِرون في صـــــعيد واحد: «يقول الله تعالى: يَا آدَمُ أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ»[1]، وهو ظاهر في أنَّ كل إنسان من ذريته.

وقد قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ} الآية [الصـــــافات: 77] ونوحًا من ذرية آدم، [128/أ] وهو يفيد أنه ليس في الأرض إلا ذرية آدم من نوح عليهم الســـلام، لا ذرية آخرين، إلا ما كان من الجن كما قيل، ويروى عن علي رضي الله عنه:

النَّـاسُ مِنْ الطِّين والمَـاءِ أَكفَـاءُ - أَبُـوْهُـمُ آدَمٌ وَالأُمُّ حَـوَّاءُ[2]

فإن قيل: لا حجة في كلام علي، قيل: إذا لم تكن فيه لنا، فكيف كانت لكم في كلام داروين[3] وأشكاله.

كما نقول في تنظيركم: آية النســـاء هذه في الدلالة على الإبهام بآية الأعراف –وهي: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْـــكُنَ إِلَيْهَا) الآية [الأعراف: 189]– صحيح، ولكنه [4] شاهد لنا لا لكم؛ لأنَّ حملها على آدم وزوجه هو الظاهر إن لم يكن صـــريحًا، والحاملون لها على هذا ،

(7) متفق على صـــحته، رواه البخاري: 138/4، في باب قصـــة يأجوج، ومأجوج، من كتاب أحاديث الأنبياء، برقم (3348)، ومسلم: 201/1، في باب قوله: يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، من كتاب الإيمان، برقم (222)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(1) انظر : قول الإمام علي بنحوه في الدر الفريد وبيت القصـــيد، (4/ 190) محمد بن أيدمر المستعصمي ت: الدكتور كامل سلمان الجبوري, الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط : الأولى، 1436 هـ

(2) شارلز داروين: صاحب هذه المدرسة ولد في 12 فبراير 1809م وهو باحث إنجليزي نشر في سنة 1859م كتابه أصل الأنواع، وقد ناقش فيه نظريته في النشوء والارتقاء معتبراً أصل الحياة خلية كانت في مســتنقع آســن قبل ملايين الســنين. وقد تطورت هذه الخلية ومرت بمراحل منها، مرحلة القرد، انتهاء بالإنسان، وهو بذلك ينسف الفكرة الدينية التي تجعل الإنسان منتسباً إلى آدم وحواء ابتداء.

انظر: الموســوعة الميســرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصــرة (187/1) ،للدكتور مانع الجهني الناشر : دار الندوة العالمية.

(3) في الأصل: (ولكن) والأصوب من أثبتّه .

منهم من استند على آثارٍ، والحديث لم يصح[1] رفعه [2]، وأنَّ ذلك من الإسرائيليات.

وحملهم على هذا كون حواء وآدم -عليهما السلام- لا يجعلان لله شركاء، ولا يفتنهما الشيطان كما فتنهما أولًا، ومنهم الحسن البصري وغيره ممن جعل الضمائر في تغشَّاها وما بعدها [3] عائدة على النفس، وزوَّجها من باب الاستخدام لا على الحقيقة، كقولهم: عندي درهم ونصفه، فذلك موجود في القرآن، كقوله تعالى: {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ} الآية [الملك: 5]، فالمرجوم بها غير المصابيح، وإن عاد الضمير عليها، فأول الآية في آدم وحواء، وآخرها من [قوله]: {فَلَمَّا تَغَشَّاهَا} إلى [قوله]: {فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} الآية [الأعراف: 190] في الكفار والمشركين.

ومن جعل الآية كلها في اليهود أو النصارى أو قريش مثلًا، فلم يصب؛ لأنَّ أولها لا ينطبق عليهم؛ إذ ليس واحد من أولئك بمخلوق من نفس واحدة المخلوقِ منها زوجها، ومن خص نفسًا، كيعقوب، وقصي، يرد عليه – بما تقدم – من أنه لا دليل على التعيين، وأنَّ هناك نفوسًا لا نفسًا واحدة.

-كما نقول – : إذا لم يدل ما تقدم على أنَّ جميع ما يَصْدُق عليه (الإنسان) من ولد آدم بالصراحة دل عليه ظاهرًا، وإذا لم يُفد اليقين أفاد الظن القوي، والظن يعارض الظن، والقوي أرجح من الضعيف، والظن هنا مُقَوىً بدلائل الشرع، وهو مقدم على ما لم يقو بها مع أنه لا ظن معكم يعارض هذا الظن.

---

(4) في الأصل (حديث الأصح) ولعل الصواب ما أثبته.

(5) لعل الأقرب أنه يشير إلى الحديث الضعيف الذي رواه الترمذي: (267/5)، في باب من أبواب تفسير القرآن، برقم (3077)، عن سمرة بن جندب، ولفظه: «لَمَّا حَمَلَتْ حَوَّاءُ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ وَكَانَ لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ، فَقَالَ: سَمِّيهِ عَبْدَ الحَارِثِ، فَسَمَّتْهُ عَبْدَ الحَارِثِ، فَعَاشَ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ»، ورواه أحمد في مسنده، ت : شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر : مؤسسة الرسالة ط.2 1420هـ . برقم (20117)، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه.

(1) في الأصل: (بعده).

[المسألة الثانية : خلق حواء من ضلع آدم عليه السلام]

كما نقول: ما زعمتم واخترتم من أنَّ حواء لم تخلق من ضِـلَعِ آدم، وإنما خلقت من جنسه أو ماهيته، بأن يقال: النفس يراد بها: الجنس أو الماهية[1]، وقول الله: {وخلق منها زوجها}، {وجعل منها زوجها} على حذف مضاف؛ أي: جعل من جنسها أو ماهيتها زوجها، وأيدتم ذلك بقوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا} الآية [الروم: 21]، وقوله: { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ} الآية [التوبة: 128]، وقوله: {إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ} الآية [آل عمران: 164].

[128/ب] وقلتم: إذا قدر الله على خلق آدم من التراب، فهو قادر على خلق حواء منه، فأي فائدة لخلقها من ضِلَعِه؟

وأجبتم عما جاء في سفر التكوين من أنها مخلوقة من ضِلَعِ آدم بأنه لا يصح؛ لأنَّه من الإسرائيليات المشكوك في صحتها.

وممَّا جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح -حيث أوصى بالنساء خيرًا، وقال في كلامه: «خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ أَعْوَجَ»[2]- بأن الضلع كناية عن اعوجاج طبيعتها إلى غير ذلك.

---

(1) قال أبو البقاء الكفومي: " الماهية: مشتقة من (ما هو) وهي ما به يجاب عن السؤال ب (ما هو) تطلق غالبا على الأمر المنفعل من الإنسان وهي أعم من الحقيقة؛ لأن الحقيقة لا تستعمل إلا في الموجودات يقال: إن للموجودات حقائق ومفهومات

والماهية تستعمل في الموجودات والمعدومات، يقال للمعدومات مفهومات لا حقائق وتطلق الماهية والحقيقة على الصورة المعقولة وكذا على الوجود العيني " .اهـ.

انظر : الكليات لأبي البقاء الكفومي ص(863) ت: عدنان درويش - محمد المصري , الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م. ،

(2) متفق عليه، رواه البخاري (26/7) كتاب النكاح - باب الوصاة بالنساء رقم (5185) ومسلم (1091/2) كتاب النكاح- باب الوصية بالنساء رقم (1468) من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ " وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا" من حديث أبي هريرة.

نقول[1]: إنَّ هذا كلام يوجه إليه البحث من وجوه:

الأول: القول بأن الزوجة خلقت من نفس آدم، إن أريد به جنسه النُطْفِي، وهو الحيوان، فالقول بذلك باطل؛ لأنها لم تخلق من الحيوان، وإنما خلقت من آدم، ومن التراب على زعمكم.

وإن أريد به من الجنس الذي خلق به بمعنى الأصل الأول، قيل عليه: هو ما قصدنا ردَّه، واستعملنا فيه القلم واللِّسان.

الثاني: القول بأن المراد بالنفس الماهية، يقال عليه: معلوم أنَّ المواهي ليست بقارة الذات في العيان حتى يخلق منها، والمواهي أجناس، وفضول تتركب منها الأشياء في المعنى وتوجد في الأذهان.

وبالجملة فهي كلمات معقولة لا يخلق منها شيء، وأفرادها الخارجية ليست بمخلوقة منها؛ بل هي أشخاص يقوم بها ذلك المعنى، وعلى أنَّ[2] المخاطبين من الخلائق، لا يفهم جلهم الجنس، ولا الماهية، وإنما يفهمون النفوس، ويعلمون أنها تطلق على الأشخاص فخاطبهم الله بما يعلمون.

فقوله في خطابهم: {من نفس واحدة}؛ أي: من رجل واحد.

الثالث: هذا الحل عندكم يؤدي إلى إعجاز بلا قرينة؛ إذ الأصل في النفس أن تطلق على روح الشخص، أو على روحه وجسده، أو على الشخص، فإطلاقها على الجنس والماهية لا قرينة عليه في الآية.

الرابع: إذا دار الأمر بين الحذف وعدمه، فالأصل عدم الحذف ولا ضرورة تلجئ إلى الحذف هنا.

الخامس: هذا المحذوف عندكم لا قرينة تُعيِّنه؛ إذ كما احتمل أن يكون لفظة جنس احتمل أن يكون لفظ ماهية، وأن يكون لفظة ما.

---

(1) في الأصل: (نقد)، ولعل ما أثبتته أصوب.

(2) قوله: (وعلى أنَّ) يقابله في (الأصل): (على)، ولعل ما أثبته أصوب.

السـادس: من أبعد البعيد أن يذكر الله تعالى هذه الآية ثلاث مرات، ولا يذكر فيها ذلك المحذوف الذي لا يتم المعنى إلا به.

السـابع: قول الله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا} الآية [الروم: 21]، وما بعدها من الآيات لا تنافي الآيات الدالة على خلق حواء من آدم؛ لأنَّه لا يتوهم أحد أنَّ خلْق أزواجنا من أضلاعنا، ولا خلق أزواج[1] نبينا من ذلك؛ بل واضح أنَّ الأنفس هنا مطلقة بإزاء الأجناس، والقرينة عدم صحة الحقيقة.

الثامن: يعارض قولكم: إن كان الله قادرًا على خلق آدم من التراب بقولنا: وإذا كان قادرًا على ذلك، فكيف لا يقدر على خلقها من ضِلَعِه.

التاسع: قولكم: فأي فائدة في خلقها من الضِّلَع، قيل لكم: وأي فائدة في خلقها من التراب، [129/أ] فإن أبديتموها، قلنا: فائدتها البدع؛ إذ خلقها من الضلع أشد غرابة من خلقها من التراب.

وهناك فائدة أخرى: وهي شدة الميل والمحبة للأقرب[2] أكثر من القريب، ولمن شارك في اللَّحم، والدم، والطبيعة، والصورة أكثر ممن شاركوك في التراب.

العاشر: ليس كل ما جاء في الإسرائيليات مكذوب؛ بل فيها الصدق، والكذب، وما احتمل، وهذا مما احتملهما، ولكن يُقوِّى صِدْقه – ما ذكرنا – لما معه من الدلائل.[3]

---

(1) قوله: (أزواج) ساقط من (الأصل).

(2) في الأصل: (بالأقرب) ولعل ما أثبته أصوب.

(3) وفي الميزان للذهبي "3/ 470": "قال ابن أبي فُديك: رأيت ابن إسحاق يكتب عن رجل من أهل الكتاب قلت: ما المانع من رواية الإسرائيليات عن أهل الكتاب مع قوله صلى الله عليه وسلم: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج". وقال: "إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم"، ولا تكذبوهم، فهذا إذن نبوي في جواز سماع ما يأثرونه في الجملة، كما سمع منهم ما ينقلونه من الطب، ولا حجة في شيء من ذلك، إنما الحجة في الكتاب والسنة" وكان ابن تيمية قد قال في "مقدمة التفسير" "هذه الأحاديث =

الحادي عشر: ما حملتم عليه قوله صلى الله عليه وسلم: «من ضلع أعوج» من الاعوجاج في الطبيعة مجاز لا قرينة عليه؛ كيف لا والدلائل المتقدمة تثبت الحقيقة.اهـ

[المسألة الثالثة : بيان حقيقة الملائكة .]

كما قالوا: إنَّ الملائكة هم الأرواح البشرية، والقوى الطبيعية المدبرة لمن قامت به المؤثرة فيه التي يكون أثرها حسنًا لا شر فيه.[1]

كما أنَّ الشياطين هم ما ذُكِر بشرط أن يكون الأثر شرًا أو داعيًا إلى الشر، فمن فهم غير هذا من الملائكة والشياطين، فهو عابد الألفاظ، كما أنه غير مطمئن القلب، وثابت الإيمان، وراسخ اليقين بالملائكة؛ إذ لا يزال في حيرة مهما قيل له: أنه قيل في تعريف الملائكة: إنهم أرواح نورانية يتشكلون بأشكال. [2]

كيف يتشكل ذلك النور، ويتمثل فيكونون أنوارًا، ولا يضيئون البيوت التي يدخلون إليها؟

وأين يقف الكاتبان من شمال الشخص، ويمينه؟ ومثل ذلك لم يدر ما يقول.

الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد" انظر الفتاوى لشيخ الاسلام (13/ 366) وأحكام القرآن للقاضي أبي بكر بن العربي (179/6) الناشر دار الكتب العلمية , ط. 3 عناية وتخريج محمد عبدالقادر عطا , والرد على البكري لشيخ الاسلام بن تيمية (ص20) . والتفسير والمفسرون لمحمد السيد حسين الذهبي (138/1) الناشر مكتبة وهبة بالقاهرة ,

(1) هذا كلام الفلاسفة .انظر : كتاب مفاتيح الغيب المسمى بتفسير الرازي (177/12) لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي .

الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ط.1 . 1421هـ , و تفسير اللباب لابن عادل (2149/1) لعمر بن على ابن عادل الحنبلى ,الناشر دار الكتب العلمية ــ بيروت . وإغاثة اللهفان (261/2) لابن القيم الجوزية الناشر : دار المعرفة – بيروت ط . 1 , 1395 هـ ت: محمد حامد الفقي

(2) انظر : الصفدية (2/ 278) لابن تيمية ط.1 1406 هــ الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر ت: د. محمد رشاد سالم

قالوا: والمدار على المعنى، فإذا فُهِم المعنى لم يضر اختلاف الأسماء، فمعنى الملائكة المتقدم إذا فهم واعتقد لا علينا في تسميتهم ملائكة، أو قوى، وربما ظهر في كلامهم أنَّ هذا هو الحق في معنى الملائكة والشياطين.

كما أنهم يزعمون أنَّ بهذا التعريف – لمن خفي من الملائكة والشياطين، وظهر أثره في القائم به – يقيمون الحجة على منكري المدبرات الخفية، كالمدبر الأكبر سبحانه، فيذعنون وقتئذ لتسليم ذلك، ودققوا من المعاني ما دققوا، ورققوا من الألفاظ ما رققوا، وما استحضروا مشهورًا من اللغة، ولا شاذًا إلا طرَّزوا به جعل الكلام، وألصقوا به بيت حوائط النظام، وما جئنا بعشر العشر من كلامهم، ولكن هذا مُحَصِّل ما رسم من أقلامهم.

وعليه فنقول في نزاعهم وبسط البحث معهم:

أولًا: لا يلزم من وجوب الإيمان بشيء أن يحاط بأوصافه، وإلا لم يصح الإيمان بالله، ولا بصفاته، ولا بأفعاله، ولا بجنته، وناره، وآخرته، ودنياه، وأرضه وسمائه، وملائكته، وكتبه، وغير ذلك من الغائبات والمشاهدات، وإيمان الشخص بالملائكة إذعانًا وقبولًا بعد يقين لم يضره جهل الجواب عن كيفية النور والشكل، ونفي إضاءة وتعيين محل وقوف الكاتبين؛ لأنَّ المطلوب منه أن يتيقن(1) وجود [129/ب] الملائكة بصفاتهم التي أمره الشرع أن يؤمن بهم عليها على أنه يلزمكم ما ألزمتموه من الحيرة المؤدية إلى نفي الإيمان، أو كماله في المؤمن بالملائكة، ومعناهم، وتعريفهم عندكم؛ إذ المؤمن بالقوى الطبيعية، والأرواح الجسمانية إذا قيل له: ما تصريفها؟ وما ماهيتها؟ وما صفتها؟ وأين تكون حين يخفى أثرها؟ إلى غير ذلك يكون في حيرة بحيث لا يدري ما يقول.

---

(1) في الأصل: (يتقن) وما أثبتّه أصوب.

كما أنه يقال: الألفاظ تراد لمعانيها[1]، وقد تراد للفظها معها[2] كألفاظ القرآن العظيم، فالذي لا يرضى بغيرها في معناها وتلاوتها لا يسمى متعبدًا بها.[3]

كما أنها إذا كانت شرعية أو اصطلاحية، فالذي لا يرضى بتسمية معناها بما يضاد اللَّفظ أو المعنى لا يسمى عابرًا لها.

والمعنى إن كان معارضًا[4] للألفاظ المترادفة من غير ترجيح لبعضها على بعض، المتمسك بلفظة في الإطلاق غير الراضي بغيره، قد يقال فيه: عابر للألفاظ، وعليه فالمتمسك بتسميتهم عباد الله المكرمون غير عابر لهذا اللفظ الذي سماهم الشرع به؛ إذ لم يسمهم بالقوى الطبيعية، والأرواح الجسمانية.

على أنَّ هذا بنفسه يَرِدُ على من سمى معنى الملائكة عندكم القوى الطبيعية، والأرواح الجسمانية حيث اقتصر على هذه التسمية ولم يسمهم بالملائكة، وعليه فما لزمنا باعتراضكم لزمكم.

الثاني: تعليلكم هذا الزعمَ بأنه يؤدي إلى تسليم منكري الغائبات يقال عليه: إذا لم يسلموها بالحجج التي هي أدمغ للباطل – من كل دافع من الحجج المعقولة، والمنقولة – فكيف يسلمونها بهذا التلبيس. سلمناه، ولكن أين أثر هذا التسليم، ولعلهم به أبقوا الحق، واستسلموا للإيمان بكل غائب يجب الإيمان به، وشيء من ذلك لم يكن، والنادر لا حكم له.

الثالث: ما يقال: كيف يلائم هذا التفسير للملائكة ما دلّ عليه الكتاب، والسنة، والإجماع من أن الملائكة عباد مكرمون، {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} الآية [التحريم: 6]، فهل يصح أن يطلق على القوى

(2) في الأصل: (لمعناها) وما اثبتّه أصوب .

(3) في الأصل: (معه) وما اثبتّه أصوب .

(4) قوله: (متعبدًا بها) يقابله في الأصل: (عابدًا لها)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

(1) في الأصل: (معرضا)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

الطبيعية والأرواح الجســـمانية أنها عباد مكرمون لا يعصـــون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فإنها ليست بمكرمة كلها كالملائكة، أو أنها لا تعصي الله وتعمل ما تؤمر، أو تســـلطاتها وتصـــرفاتها فيما قامت به من(1) كثرة المعاصي(2)، وترك المأمورات.

أم يصـــح أن يقال: إنَّ القوى الطبيعية وما معها هي التي تكتب أعمال بني آدم من خير أو شـر، كما قال الله تعالى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ(10) كِرَامًا كَاتِبِينَ} الآيات [الانفطار: 10 و11]، أم هي التي تتعاقب فينا بالليل والنهار، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ»، أم هي التي تجتمع عند العصــر والصــبح، كما قال عليه الصـــلاة والسلام: «وَتجْتَمِعُ عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ والعَصْر».(3)

أم هي التي تعرج عندهما، فيسألهم الله [130/أ]: «كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي»، أم هي التي تتمثل للأنبياء أحيانًا رجالًا، فتكلمهم فيعون ما قالت.(4)

أم هي التي تأتي في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر، فيسأل رسول الله عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، والساعة كما في الحديث الصحيح.(5)

---

(2) قوله: (من) ساقط من الأصل.

(3) في الأصل: (معاصي).

(1) متفق عليه ورواه البخاري: (115/1) ، في باب فضل صـلاة العصـر، من كتاب مواقيت الصـلاة، برقم (555)، ومسلم: (1/ 439) ، في باب فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما، من كتاب المساجد ومواضع الصلاة، برقم (632)، جميعهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) في الأصل: (قال).

لعله يشـير لما رواه البخاري (6/1) ومسـلم (1816/4) : "عَنْ عَائِشَـةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ.." الحديث.

(3) متفق عليه، رواه البخاري: (19/1) , في باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، =

أم هي التي أضـــافها إبراهيم –عليه الســـلام– وجاءها بعجل حنيذ، قال تعالى: {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ} الآية [هود: 69]، أم هي التي أرسلت الحجارة المسومة على قوم لوط، قال تعالى: { لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (33) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ } الآيات [الذاريات: 33 و34]، أم هي التي تمثلت لمريم بشرًا سويًا، وكان ما كان من أمرهما، قال تعالى: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} الآية [مريم: 17]، أم هي التي قالت لمريم: {إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ} الآية [آل عمران: 45]، أم هي التي قالت لها {إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين} الآية [آل عمران: 42]، أم هي التي أمرها الله بالسجود لآدم، قال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ}، الآية [البقرة: 34] إذا كانت، فكيف كانت والموصوف بها معدوم.

أم هي التي قالت: {يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين} الآية [آل عمران: 43]، أم هي التي تعرج إلى الله {في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة} الآية [المعارج: 4]، أم هي التي تجيء صفًا صفًا صفًا إذا {جاء ربك والملك صفًا صفًا} الآية [الفجر: 22]، أم هي التي ملأت السمواتِ ما بين راكع، وساجد، وقائم، وصاعد، وهابط، أم هي التي قاتلت يوم بدر ويوم حنين

والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، من كتاب الإيمان، برقم (50)، ورواه مسلم: (39/1)، في باب الإيمان ما هو وبيان خصاله، من كتاب الإيمان، برقم (9)، كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه.

مع رسول الله وأصحابه(1)، أم هي التي تتوفى الموتى وتصعد بأرواحهم(2)، أم هي التي تحفظ العبد بأمر الله(3)، أم هي التي تستغفر للمؤمنين وتطلب لهم الرحمة(4)، أم هي التي تصلي على(5) الرسول وعلى المؤمنين(6)

أم هي التي تسأل أهل القبور أو تنعمهم(7) أو تعذبهم(8)، أم هي التي تكون رسلًا بين الله وعباده(9)، أم هي التي تضرب بأجنحتها خاضعة لأمر الله

---

(1) يشير إلى قوله تعالى في غزو بدر : (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون* إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم ربكم أن يمدكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين* بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) [آل عمران: ١٢٣ – ١٢٥] وقوله: (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) [الأنفال: ٩] وفي غزوة حنين إلى قوله تعالى:(ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودًا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء المؤمنين) ([التوبة: 36]

(2) في الأصل: (بأرواحها) ولعل ما أثبته هو الأصوب ،ولعله يشير إلى الحديث الصحيح الذي رواه أحمد في مسنده، برقم (18534)، عن البراء بن عازب، ولفظه: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ...» الحديث.

(3) إشارة إلى قوله تعالى: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} الآية [الرعد: 11].

(1) إشارة إلى قوله تعالى: {وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} الآية [غافر: 7]. وقوله صلى الله عليه وسلم : " الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ تَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ " رواه البخاري (ح659) ومسلم (ح 649).

(2) قوله: (تصلي على) يقابله في الأصل: (تصلي مع على)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

(3) إشارة إلى قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ } الآية [الأحزاب: 43].

(4) قوله: (أو تنعمهم) يقابله في (الأصل): (وتنعمهم)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

(5) لعله يشير إلى الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد في مسنده (4 / 287، 288 و 288 و295 و 296) برقم (18534) عن البراء بن عازب رضي الله عنه، ولفظه: رَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»....الحديث.

(6) يشير إلى قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ [الحج: ٧٥]

وقوله تعالى ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ [فاطر:1]

عندما تسمع قول الله[1]، أم هي التي تحمل عرش الرحمن أربعةً اليوم ، وثمانيةً يوم القيامة، قال تعالى: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ } الآية [الحاقة: 17]، أم هي {الصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا} الآيات [الصافات: 1 و2 و3] {فالمدبرات أمرا} الآية [النازعات: 5]، {الملقيات ذكرا} الآية [المرسلات: 5] إلى غير ذلك مما قد[2] يطول بنا ذكره، وكل عاقل – فضلًا عن عالم – ينفي ذلك عن القوى الطبيعية وما معها.

وقد قال هؤلاء: إن لكل ملك من الملائكة أعمالًا مخصوصة لا يتعداها إلى غيرها كالآدمي، فإنَّ لكل واحد منهم أعمالًا وأعمالًا، ثم ناقضوا فجعلوا الملائكة نفس البشر، وقوته المحركة له، وهي لا تختص بعمل.

فإن قيل: لعل مقصودهم بالقوى الطبيعية، والأرواحِ الجسمانية الأرواح الخارجة عن الأبدان المُدَبَّرة بدليل أنَّ مع النبات ملائكة وقوًى، والأرواح[3] بهذه الصفة تدبر الأجسام وتحركها بحركات الخير فتكون ملكًا، وبحركات الشر فتكون شيطانًا، كما تعمل أعمالًا خارجة عن تدبير أجسام الحيوانات تستقل بها، وهذا الوصف ينطبق على الملائكة والشياطين.

قلنا: إنَّ كلامهم صريح فيما تعلق بالأجسام من القوى الطبيعية والقوى العاقلة، ولو قصدوا الأول، أو ظهر من كلامهم لما أنكر غيرهم عليهم ممن يقول بذلك من الفلاسفة، [130/ب] ولَما أظهروا من أنفسهم أنهم جاءوا بعلم سُلِبَه غيرهم ومُنِحُوه، وعليه فدعوى أنَّ الملائكة هي القوى الطبيعية، والأرواح الجسمانية لا تصح سواءً قلنا: لا معنى للملائكة إلا ذلك، أو لهم معنيان ومسميان المعنى المعروف عند السواد الأعظم، وهذا المعنى الذي قال به

(7) رواه البخاري: (122/6) ، في كتاب تفسير القرآن، برقم (4800)، عن أبي هريرة، ولفظه: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ...» الحديث.

(8) قوله: (قد) ساقط من الأصل.

(1) قوله: (وقوًى، والأرواح) يقابله في (الأصل): (وقوة الأرواح)، ولعل ما أثبته أصوب.

بعض المفسـرين، وأشـارا[1] -إن لم نقل صـرحا[2]- إلى ترجيحه[3]، أو تحقيقه وبطلان غيره الشيخ عبده، والشيخ رشيد تلميذه رحمهما الله ورحمنا جميعًا.

(2) في الأصل: (وأشار) ولعل ما اثبتّه اصوب .

(3) في الأصل: (صرح) ولعل ما اثبتّه اصوب .

(4) قوله: (إلى ترجيحه) يقابله في (الأصل): (بترجيحه)، ولعل ما أثبته أصوب.

[المسألة الرابعة : في تحديد الجنة التي أنزل إليها آدم عليه السلام]

كما رجحوا القول بأن الجنة التي أهبط منها آدم جنة أرضية، ونحن نأتي بخلاف أهل العلم في ذلك ونناقش في هذا الترجيح، ونزعم ترجيح غيره وإليك القول في ذلك:

فقد اختلف أهل العلم من أهل السنة وغيرهم في الجنة التي كان فيها آدم(1) على أربعة مذاهب:

فقيل: في الجنة المعلومة التي أعدها الله للمتقين، وقيل: غيرها في السماء والأرض، وقيل: هي جنة في الأرض، وقيل:[التوقف وترك القطع](2)

ومذهب جماعة كالمنذر بن سعيد البلوطي(3)، وأبي منصور الماتُريدي(4) وغيرهما إلى أنها جنة أرضية، واستدل بدلائل منها:

---

(1) انظر: تفسير بن كثير (238/1) ،ت: سامي بن محمد سلامة الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط : 21420هـــ وشرح العقيدة الطحاوية (ص157) لابن أبي العز الحنفي، ت: أحمد محمد شاكر ،ط:1 ،الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ، 1418هـ.

(2) بياض في الأصل ولعل التقدير ما أثبتناه وهو الذي حكاه الرازي في تفسيره (452/3) عند قوله تعالى: (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدًا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) [البقرة: ٣٥].

(3) هو : منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن النّفزي القرطبي، أبو الحكم البلوطي: قاضي قضاة الأندلس في عصره. كان فقيها خطيبا شاعرا فصيحا ويقال له (الكزني) .. قال ابن الفرضيّ: كان بصيرا بالجدل، منحرفا إلى مذاهب أصحاب الكلام، لهجا بالاحتجاج. ولي قضاء (ماردة) وما والاها، ثم قضاء الثغور الشرقية، فقضاء الجماعة بقرطبة سنة 339هـ، واستمر إلى أن توفي فيها. لم تحفظ عليه مدة ولايته قضية جور. له كتب في القرآن والسنة على أهل الأهواء، منها (الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله) ويسمى أحكام القرآن، و (الإبانة عن حقائق أصول الديانة) و (الناسخ والمنسوخ) توفي (355) . انظر : سير اعلام النبلاء للذهبي (283/12)، الناشر: دار الحديث- القاهرة، 1427هـــ- والأعلام للزركلي (294/4) الناشر: دار العلم ، ط: 15 مايو 2002 م

(4) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) من كتبه التوحيد و أوهام المعتزلة و الرد على القرامطة و مآخذ الشرائع في أصول الفقه، وكتاب الجدل و تأويلات القرآن و تأويلات أهل السنة – الأول منه، و (شرح الفقه الأكبر المنسوب =

أنها لو كانت جنة الخلد لما أكل من الشـــجرة رجاء أن يكون من الخالدين، وأنَّ جنة الخلد لا كذب فيها، وقد كذب إبليس، وأن من دخل الجنة لا يخرج منها، وآدم وامرأته –عليهما السلام– قد أخرجا[1] منها.

ومنه قول الله تعالى: {إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وإنك لا تظمأ فيها ولا تضحى} الآيات [طه: 118 و119]، وقد عَرِيَ فيها آدم عليه السلام.

ومنه قول الله تعالى: {لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا} الآية [الإنسان: 13]، وأخبر آدمَ أنَّه لا يضحى.

وهذا ما استدل به القاضي المنذر بن سعيد، وزاد أبو منصور الماتريدي عليه ما معناه: إنَّ الله تعالى خلق آدم خليفة في الأرض هو ونســـله، فالخلافة مقصودة منهم بالذات، فلا يصح أن تكون عقوبة عارضة، وأنه لم يذكر بعد خلقه في الأرض أنه[2] عرج به[3] إلى الســـماء، ولو حصـــل لذُكر؛ لأنَّه أمر عظيم، وأنَّ الجنَّة الموعودَ بها لا يدخلها إلا المؤمنون المتقون، فكيف دخلها الشيطان الكافر الملعون، وأنها ليست محلًا للتكليف، وأنه لا يمنع من فيها من التمتع بما[4] يريد منها، وأنه لا يقع فيها العصـــيان، وأنَّ عطاءها غير مجذوذ، ولا مقطوع، وغيرَ ذلك.[5]

وزاد غيره: وأنَّه نام فيها، ولا نوم في الجنة وأخرج منها.

وقد قال الشـــيخ رشـــيد هنا : وما اختاره شـــيخنا أقوى يعني: في جنة الأرض.

للإمام أبي حنيفة) ،مات بسمرقند سنة (333 هـ) . انظر : معجم المؤلفين (11/ 300) لعمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت

(1) في الأصل: (خرجا).

(2) قوله: (أنه) ساقط من (الأصل).

(3) قوله: (به) ساقط من الأصل.

(4) في الأصل: (لما)، ولعل ما أثبته أصوب.

(5) انظر: تفسير الماتريدي: 1/ 425 و426.

ثم نسب هذا القول لجماعة كأبي حنيفة، والقاضي منذر بن سعيد، وأبي القاسم البلخي[1] وغيرهم، ثم قال: وقد ظهر لي بعد كتابة تفسير الآيات شيء أخرُ لم يذكره الأستاذ الإمام، ولم أره في كتب التفسير، وهو أنَّ أمر الله آدم بسكنى جنة الآخرة يقتضي أن تكون الآخرة الدار الأولى، لا الدنيا فتكون التسمية للدارين غير صحيحة، وينافي – أيضًا – كون الجنة دار ثواب يدخلها المتقون [131/أ] بما كانوا يعملون، كما ورد في الآيات الكثيرة، وقد قال تعالى: {وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة} الآية [البقرة: 35]، ولم يقل: ادخل، ولو انتقل من الأرض التي خلق فيها إلى الجنة لقال[2] هذا، أو ما معناه مما يشير إلى الانتقال.

فقوله: اسكن يشير إلى أنَّ الخلقة كانت في تلك الجنة، أو بالقرب منها. انتهى كلامه الدال على اختيار ما اختاره شيخه.[3].

وقد أجاب الجمهور عن هذه الأبحاث بأجوبة مسطورة في كتبهم نأتي بما تيسر منها الآن على سبيل الإجمال، فنقول: (أما إشكالات القاضي المنذر بن سعيد، فقد[4] تكفل بها أبو

(1)هو شيخ المعتزلة أبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي قال ابن خلكان أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي العالم المشهور كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم الكعبية وهو صاحب مقالات ومن مقالاته إن الله سبحانه وتعالى ليست له إرادة وإن جميع أفعاله واقعة منه بغير إرادة ولا مشيئة منه لها وكان من كبار المتكلمين وله اختيارات في علم الكلام انتهى وفيها القاضي أبو عبيد بن جويرية البغدادي علي بن الحسين بن حرب توفي 309 هـ.

انظر : سير اعلام النبلاء (193/11) و شذرات الذهب لابن العماد (278/2)

(2) في الأصل: (يقال) وما اثبتّه أصوب .

(3) انظر: تفسير المنار، لرشيد رضا: (1/ 229 .230).

(4) في الأصل: (قد) وما اثبتّه أصوب .

محمد بن حزم[1] في كتاب " الملل والنحل"[2] إذ قال ما محصَّلَه بألفاظه: (كل هذا لا دليل له فيه : أما قوله: إنَّ آدم -عليه السلام- أكل من الشجرة رجاء أن يكون من الخالدين، فقد علمنا أنَّ أكله من الشجرة لم يكن ظنه فيه صوابًا، ولا أكله لها صوابًا، وإنما كان ظنه ظنًا، ولا حجة فيما كان هذه صفته، والله عز وجل لم يخبره أنه مخلد؛ بل قد كان في علم الله تعالى أنه سيخرجه منها، فأكل -عليه السلام- من الشجرة رجاء الخلد الذي لم يضمن له، ولا تَيَقَّن به لنفسه.

وأما قوله: إنَّ الجنة لا كذب فيها، وأنَّ من دخلها لم يخرج منها، وقد كذب فيها إبليس، وقد خرج منها آدم وامرأته، فهذا لا حجة له فيه، وإنما تكون كذلك إذا كانت جزاءً لأهلها كما أخبر عز وجل عنها حيث قال: {لا تسمع فيها لاغية} الآية [الغاشية: 11]، فإنما هذا على المستأنف لا على ما سبق، ولا نص له على ما ادعى، ولا إجماع.

واحتج – أيضًا- بقول الله عز وجل لآدم عليه السلام: {إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى} الآية [طه: 118]، قال: وقد عَرَىَ فيها آدم عليه السلام.

---

(1) هو ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الإمام الأوحد، البحر، ذو الفنون والمعارف، من تلاميذ ابن عبدالبر النمري، نشأ في تنعم ورفاهية، ورزق ذكاء مفرطا، وذهنا سيالا، وكتبا نفيسة كثيرة، وكان والده من كبراء أهل قرطبة؛ عمل الوزارة في الدولة العامرية، قد مهر أولا في الأدب والأخبار والشعر، وفي المنطق وأجزاء الفلسفة، ، ولقد وقفت له على تأليف يحض فيه على الاعتناء بالمنطق، ويقدمه على العلوم، فتألمت له، فإنه رأس في علوم الإسلام، متبحر في النقل، عديم النظير على يبس فيه، وفرط ظاهرية في الفروع لا الأصول.قيل: إنه تفقه أولا للشافعي، ثم أداه اجتهاده إلى القول بنفي القياس كله جليه وخفيه، والأخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث، والقول بالبراءة الأصلية، واستصحاب الحال وغيرها له مؤلفات كثير مشهورة ككتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل، والمحلى بالآثار، وغيرها، توفي سنة (459هـ) انظر : سير أعلام النبلاء (184/18 - 215) .

(2) هذا اختصار للعنوان من المؤلف وهي طريقة متبعة عند أهل العلم، وعنوانه " الفِصَل في الملل والأهواء والنحل".

قال أبو محمد[1]: هذا لا حجة فيه؛ بل حجة عليه؛ لأنَّ[2] الله عز وجل وصف الجنة التي أَسكن فيها آدم بأنه لا يجوع فيها ولا يعرى، ولا يظمأ فيها ولا يضحى، وهذه صفة الجنة بلا شك، وليس في شيء مما دون السماء مكان هذه صفته بلا شك[3]؛ بل كل موضع دون السماء فإنه لابد أن يجاع فيه ويعرى، ويُظمأ ويُضحى، ولابد من ذلك ضرورةً، فصح أنَّه إنما سكن[4] المكان الذي هذا صفته، وليس هذا غير الجنة ألبتة، وإنما عَرَىَ آدم حين أكل من الشجرة، فأهبط عقوبة له.

وقال أيضًا: قال الله عز وجل: {لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا} الآية [الإنسان: 13]، وأخبر آدم أنه لا يضحى، وهذا أعظم حجة عليه؛ لأنَّه لو كان في المكان الذي هو فيه شمس لا ضحى فيه ولابد، فصح أنَّ الجنة التي أسكن فيها آدم لا[5] شمس فيها، فهي جنة الخلد بلا شك.[6]

أقول: معنى هذا: أن منذر بن سعيد يقول: إن الجنة التي أسكنها الله تعالى آدم قد عرى فيها وأضحى، والجنة التي وعده الله بها ليس فيها جوع ولا عطش، ولا عُرِيٌ ولا إضحاء؛ فانتفت هذه بنفي وصفها، وثبتت الأخرى.

[131/ب] وابن حزم يقول: إن الجنة التي وعده الله بها هي جنة الخلد التي نُفيت عنها تلك الأوصاف، ويتوجه عليه الاعتراض بأن تلك الأوصاف نفيت عنها بوجود ضدها لآدم[7] حيث عرى فيها وأضحى، فيجاب بأنه لا يسلم

(1) يعني بن حزم

(2) في الأصل: (بأن) وما اثبتّه أصوب .

(3) قوله: (وليس في شيء مما دون السماء مكان هذه صفته بلا شك) ساقط من الأصل، وما أثبته موافق لما في الفصل في الملل والأهواء والنحل.

(4) قوله: (إنما سكن) يقابله في الأصل: (أسكن)، وما أثبته موافق لما في الفصل في الملل والأهواء والنحل.

(5) قوله: (آدم لا) يقابله في الأصل: (آدم كانت لا)، ولعل ما أثبته أصوب.

(6) انظر :الفصل في الملل والأهواء والنحل (69/4) لابن حزم . الناشر مكتبة الخانجي القاهرة .

(7) في الأصل: (للآدم) ولعل ما اثبتّه.

أنه أضحى، ولو سلمه كما يسلم العَرْيُ؛ فنجيب: بأن اتصاف الجنة بنفي وقوع ذلك بها إذا صـــارت ثوابًا للمتقين في الدار الآخرة بإرادة الله عز وجل ذلك لا بذاتها حتى يرد الاعتراض.

كما يعارض قول منذر بن ســعيد البلوطي بأنه يلزم عليه إخلاف الله وعده لآدم حيث وعده بجنة لا يجوع فيها ولا يعرى، ولا يظمأ فيها ولا يضــحى، فأسكنه في جنة نال فيها ذلك، ويناله وهي متصفة بذلك.

فإن أجاب بقوله: لله أن يخلف وعده كان هذا مخالفًا للنصـــوص، وكان جواب ابن حزم أوضح منه وأقرب لموافقة النصوص.

وأما قول الماتريدي: أن الخلافة تنافي العقوبة، فيقال عليه: لا تنافي من وجهين:

الأول: ما قال أهل العلم من أنَّ المعصية على قسمين:

وهما[1] – مخالفة الأمر والنهي – معصــية في الحقيقة وهي التي تكون مع قصــد المخالفة، ومعصــية في الصــورة وهي التي لا قصــد معها، كما أنَّ الظلم الذي هو[2] وضــع الشــيء في غير محله يكون حقيقيًا بالقصــد المذكور، وصوريًا بغيره، وعلى الصورتين تحمل معصية آدم، وظلمه في قوله: {وعصى آدم ربه} الآية [طه: 121]، وقوله: {فتكونا من الظالمين} الآية [البقرة: 35]؛ لأنَّ آدم عليه السـلام لم يقصـد بالأكل من الشـجرة مخالفة النهي، والوضـع في غير محله؛ بل نســـي ما كان عهد إليه به ربه من النهي عن الأكل وعداوة إبليس له، أو تأول النهي على الكراهة، والأمر على الاســتحباب، وأعانه على ذلك حســن ظنه بالشـيطان حين قاسـمهما على النصـيحة بأنه لم يرد بهما إلا الخير، وصــاحب هذا الحال ليس بعاصٍ، ولا مذنبٍ؛ بل لو فعله عالم من أهل الاجتهاد لأُلِيمَ عليه؛ فتسمية فعله معصية وظلمه ليس على الحقيقة التي يؤاخذ

(1) في الأصل: (وهي)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

(2) قوله: (الذي هو) ساقط من الأصل.

عليها فاعلها، وإنما هو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين، وعليه فقد لا يسلم قوله: إنَّ إخراج آدم من الجنة عقوبة على الأكل؛ بل أمر قدره الله عليه لا تعلق له بالأكل، وما قدر الله إلا خيرًا.

الثاني: لو سلمنا معصية آدم وعقوبته ما نفى ذلك جعله خليفة بعد قبول الله توبته لاسيما إن كانت خلافةَ من انقرض.

وقوله: ولو خلقه في الأرض وعرج به إلى السماء لذكر ذلك، يقال عليه: هذا يجاب عنه بأمرين: الأول: ما الدليل على أنه خلق في الأرض، وإن لم يكن فيحتمله، وفي السماء، وفي الجنة ولا يلزم من خلقه من التراب مباشرةَ الخلق له في غير الجنة.

الثاني: ليس كل ما لم يذكر لم [132/أ] يكن وإلا لزمكم أن يقال: لو خلق في الأرض وأسكن في جنة منها، وأخرج منها إليها لذكره الله ورسوله؛ لأنَّه أمر عظيم.

وقوله: إنَّ الجنة الموعود بها لا يدخلها إلا المتقون، يقال عليه: الجنة التي وعد المتقون بدخولها؛ لتكون[1]جزاءً لأعمالهم، ودارًا بعد انتقالهم من ديارهم، هي[2] التي بعد أعمالهم[3] لا قبل أعمالهم، وإلا فنقول: قيل: إنَّ الجنة جنتان:

جنة هي نفس السموات والأرض؛ لقول الله تعالى: {وجنة عرضها السماوات والأرض} الآية [آل عمران: 133]، وقد لقي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أرواح الأنبياء في السموات، وهل أرواحهم إلا في الجنة، وأخبر الله أن رسوله وصل إلى سدرة المنتهى، وأنها عندها جنة المأوى، وقد قالوا: إنها في السماء السادسة، ومن قال بغير هذا يحتاج إلى دليل أقوى منه يَردُّ به.

(1) قوله: (لتكون) يقابله في الأصل: (التي تكون)، ولعل ما أثبته أصوب.

(2) في الأصل: (وهي).

(3) قوله: (أعمالهم) يقابله في الأصل: (أحوالهم هذا)، ولعل ما أثبته أصوب.

كما أنَّ الجواب عما دلت عليه الآية من أنَّ الأرض عرض الجنة – أيضًا– مذكور في غير هذا المحل.

وإذا أحطت خبرًا بما ذكرناه علمت أنَّ الجنة التي هي السموات كانت لا تمنع من دخول الشياطين لها لاستراق السمع مثلًا، ثم حرست منهم شيئًا فشيئًا، وأنها ليست محلًا للتكليف.

وقولهم: إنها ليست محلًا للتكليف؛ يقال عليه: التكليف تكليفان: حقيقي، ومجازي.

أما الحقيقي الذي يترتب على فعله ثواب، وعلى تركه عقاب كعذاب القبر، ودخول النار، والإثابة بالجنة، ويكون في فعله كلفة ومشقة على المكلف، فهذا لم يبق في الجنة ولا هي داره.

وأما المجازي: الذي لا كلفة فيه[1]، ولا يثاب عليه ولا يعاقب – كما تقدم – بل أوامر، وامتثال أمر الله بالسير إلى يوم المزيد، وأمثال ذلك، فهذا لا ينقطع في[2] الجنة حينما يحل فيها أهلها، وأما قبل ذلك فلا مانع من التكليف، كما وقع لآدم عليه السلام.

وقوله: ولا يُمنع من التمتع فيها أحد بما يريد: يقال عليه: هذا يجاب عنه من وجهين:[3]

الأول: أنَّ ذلك في جنة الجزاء لا قبلها.

الثاني: ما يقال: لا يمكن أن يتمتع من في الجنة بكل ما أراده، وكيفما كانت إرادته لا يتمتع إلا بما أباح الله له؛ ألا ترى أنه ممنوع من التمتع بأزواج غيره وبالولدان المخلدين، وبالمقامات التي لم يستحقها بعمله.

وقوله: وألا تقع فيها معصية، وهذا يقال عليه ما تقدم في معصية آدم.

---

(1) قوله: (فيه) ساقط من الأصل.

(2) في الأصل: (من)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

(3) قوله: (من وجهين) يقابله في الأصل: (بوجهين)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

وكما يقال في كذب إبليس جوابان:

الأول: ما قيل: إنَّ إبليس تكلم بكلامه، وأقسم بقسمه خارج [132/ب] الجنة، فحمل الأثير الصوت إلى آدم وحواء، أو أنهما كانا بقرب سورها فسمعاه، أو أنَّ الجنة التي لا معصية فيها ولا تسمع فيها لاغية هي دار الجزاء والثواب لا قبلها.

وأما قوله: وإن عطاءها غير مجذوذ، فيقال عليه: هو – أيضًا – عندما يدخلها أهل الثواب والجزاء وحينئذ لا يُقطع ثواب أعمالهم ولا جزاؤها، ولا فضل ربهم ورحمته بهم لا قبل ذلك.

وأما قول من قال: إنه نام فيها ولا نوم في الجنة – إن صح هذا القول- يقال عليه: ما قيل فيما قبله من أن ذلك في دار الثواب لا قبل ذلك.

-كما يقال – في قوله: وأخرج منها، والجنة لا يخرج منها، كما قال تعالى: {وما هم منها بمخرجين} الآية [الحجر: 48] أن ذلك في دار الجزاء، ويؤيده أن الله أخبر عن الإخوان المتقابلين على السرر أنهم لا يُخرجون منها، لا فيمن كان قبل دخولهم إليها، كما يؤيده أنَّ الرسول دخل إليها ليلة الإسراء، وخرج منها[1]، كما يدل عليه ما تقدم أنَّ وصوله إلى سدرة المنتهى عندها جنّة المأوى، وغير ذلك مما جاء في الإسراء يدل على دخولها.

والذي ظهر للشيخ رشيد رضا من أنَّ أمر الله آدم بسكنى جنة الآخرة يقتضي أن تنعكس التسمية، وأن تكون الدار الآخرة هي الدار الأولى، والدنيا هي الدار الآخرة وهو[2] خلاف القرآن الكريم، يقال عليه: الأُولَوِية والأُخْروية منظور فيهما إلى سكانهما، فالدار المسكونة لهم أولًا هي الأولى، وهي الدنيا،

---

(1) متفق على صحته، رواه البخاري: (78/1) في باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟، من كتاب الصلاة، برقم 349، عن أبي ذر، ولفظه: «... ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ»، ومسلم: 148/1، في باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات، من كتاب الإيمان، برقم (163)، عن أبي ذر رضي الله عنه.

(2) قوله: (الآخرة وهو) يقابله في الأصل: (الآخرة يعني وهو)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

والتي ينتقل إليها بعد الأولى هي الدار الآخرة؛ لتأخر سكانهم فيها ولا يضر سكنى واحد أو اثنين من جميع الخلق في الدار الأولى بحسب الوجود قبل سكانهم مع الجميع في الدار الثانية التي هي أولى بالنسبة إلى المنتقل إليها بعدها، فالسَّبْقية باعتبار السكنى أولًا وثانيًا للجميع، لا باعتبار فردٍ أو فردين، ولا باعتبار الدارين، ولسبقيتهما في الوجود، وإلا فالمشهور أن الأرض خُلِقت قبل السماء، ثم خُلِقت[1] السماء، ثم منافع الأرض كما قال الله: {خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ} الآيات [فصلت: 9 و10 و11] مع قوله: {أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (27) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (28) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (29) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا} الآيات [النازعات: 27 و28 و29 و30]، وبهذا يجاب اعتراضكم على التسمية، ولو لم يسكن في الجنة العالية آدم؛ لأنَّ الله سمى الأولى عندكم بالآخرة، إلا أن تخصصوا الآخرة بالجنة والنار، وتزعموا كزعم المعتزلة بأنها لم تخلق حتى الآن، وتخالفوا بذلك الأحاديث التي إن لم تبلغ التواتر، فقد قاربته.

على أننا نقول: إذا صح خلق الأرض قبل السماء، كانت السماء وما فيها هي الآخرة، فيصح هذا الإطلاق باعتبار الوجود، كما صحّ باعتبار سكنى الجميع.

[133/أ] وقوله: وينافي - أيضًا - كون الجنة دار ثواب يدخلها المتقون... إلى آخره؛ يقال عليه: هذا كلام ينظر فيه من وجهين[2]:

الأول: ما يقال لا ينافيه؛ لأنَّ كونها دار ثواب يدخلها المتقون صحيح، ولكن في ثاني حال، وبعد الأعمال، والانتقال لا قبل ذلك.

---

(1) قوله: (خلقت) ساقط من الأصل.

(2) قوله: (فيه من وجهين) يقابله في الأصل: (إليه بوجهين)، ولعل ما أثبته أصوب.

الثاني: ما يقال بأنَّ[1] هذه العلة – من الشـــيخ- بأنه لا معنى لخلق الجنة قبل وجود أهلها

فضلًا عن أعمالهم، واستحقاقهم لها هو مذهب المعتزلة [2]، ومن تبعهم، وهو مخالف لقوله تعالى: {أعدت للمتقين}الآية [آل عمران: 133]، ولأحاديث[3] رسول الله بأنه رآها، واطلع عليها، ودخل إليها، وهي كثيرة.

وقوله: قول الله لآدم: {اسـكن أنت وزوجك الجنة} الآية [البقرة: 35] يدل على أنـه مخلوق فيها أو بقربها، ولو كان مخلوقًا في الأرض، وعرج بـه إلى الجنة لقيل له: ادخل؛ يعني: وحيث قيل له: اسـكن دلّ على أنه أمر بالسـكنى في الجنة الأرضية.

وهذا يقال عليه: الأمر بالســكنى لا يدل لغة، ولا شــرعًا على أنه لا يخاطب به إلا من كان بالمحل الذي أُمر بســكناه؛ بل يقال لمن هو كذلك، ولمن هو خارج عنه.

وقول الله عز وجل: {وإذ قيل لهم اســكنوا هذه القرية} الآية [الأعراف: 161]، وقوله تعالى: {أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم} الآية [الطلاق: 6] لا يدل على أنَّ المأمور بالسـكنى والإسـكان لا يكون إلا لمن كان سـاكنًا في المحل الذي أمر أن يسكن فيه؛ بل هذا الحكم مطلق لمن كان ساكنًا أولًا، كما يقال للرجل يستشير في سكنى بلد: اسكن مصر أو الشام، أو ما شئت من البلاد.

(3) قوله: (بأن) ساقط من الأصل.

(1)انظر : الفصـل في الملل والأهواء والنحل المؤلف لابن حزم الطاهري أبو محمد (70/3) الناشـر : مكتبة الخانجي – القاهرة , حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية ص88، الناشـر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة –بدون رقم طبعة أو تاريخ نشـر-. و شـرح الطحاوية (ص 476) , وأصول الدين للبغدادي (ص 237) وغيرهم كثير .

(2) في الأصل: (ولحديث)، ولعل ما أثبتناه أصوب.

على أنه قد جاء ما يدل على أن ادخل مرادف لأســـكن، حيث قال الله لأهل القرية: {وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية} الآية [البقرة: 58]، {وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية} الآية [البقرة: 161]، والأصـــل كون الدخول أعم؛ لأنَّه قد يؤذن فيه بلا سكنى، ولكن أعم من جهة أخرى؛ إذ يشمل الداخل بالفعل، والمأمور الذي لم يدخل فيه زيد على الدخول بالأمر بالسكنى الذي لا صراحة فيه، كما في صريح الدخول.

كما يقال: إذا خلق بقرب الجنة -كما ترددتم فيه- فيناســـبه الدخول عندكم؛ لأنَّه خارج، ولا فرق بين الخروج البعيد والقريب لأسكن، كما جوزتم أن يطلق عليه، وأنه يعارض بمثل هذا قول من قال منكم: خلق في الجنة الأرضية أو بقربها؛ لأنَّ العبارة واحدة، وهذه دلائل هؤلاء، وربما اســـتدلوا بما جاء في "الإصـــحاح": وغرس الرب الإله جنة في عدن شـــرقًا، ووضـــع هناك آدم الذي جبله، وأنبت الربُّ الإلهُ من الأرض شـجرة شـهية للنظر وجيدة للأكل، وشـجرة الحياة في وسط الجنة، وشجرة معرفة الخير والشر، وكان هناك نهر يخرج من عدن يســقي الجنة من هناك، فينقســـم فيصـــير أربعة رؤوس اســـم الواحد: فيشون[1]، وهو المحيط بجميع أرض الحَوِيلة حيث الذهب، وذهب تلك الأرض جيد، وهناك المُقْلُ[2] وحجر [3] الجَزْع.

(1) في الأصل (قبيشون) والتصويب من سفر التكوين.

(2) في الأصل (مقل) والتصويب من سفر التكوين.

(3) في الأصل (فخر) والتصويب من سفر التكوين.

واســـم النهر الثاني: جِيُحون[1]، وهو المحيط بجميع [133/ب] أرض كُوش، واســم النهر الثالث: حِدَّاقل[2]، وهو الجاري شَــرقَيَّ[3] ،أشــور (دجلة) والنهر الرابع: الفرات. اهـ.[4]

يقال عليه: في هذا الدليل ما يدل على عدم صــحته، أو يشــكك فيها، وذلك أنه ذكر أنَّ عدن التي فيها الجنة شـــرقًا، وعدن إنما هي بإزاء بلد اليمن إلى الجنوب، ولو سلم أنَّ في الشرق عدنًا ففيه اشتقاق الأنهر الأربعة من نهر واحد وهذا لم يخبر التاريخ أو الجغرافية به في تلك الناحية، وإنما ذكروا لها منابع[5] عندما ذكر في هذا الإصحاح.

وربما قالوا: لو كانت الجنة دار خلدٍ[6]؛ لما احتاج آدم إلى الأكل من الشــجرة ليخلد، فيعكس عليهم الدليل، فيقال: لو كان آدم في دار غير الخلد لما أكل من الشــجرة ليخلد؛ لأنها ليســت بدار خلود لا له ولا لغيره، وهذا ما انتهى إليه ما علمنا من دلائلهم.

وللقائلين بأنها جنة الخلد دلائل زيادة على أجوبتهم المتقدمة:

الأول: أنَّ "ال" في الجنة مأمور آدم بسكناها لا يكون للاستغراق؛ إذ لا يصــح أن يسكن آدم كل جنة، ولا هي للماهية؛ إذ لا يصــح سكنى الماهية ولا يعقل، وإنما هي للعهد، والمعروف فيه عند المخاطبين من المؤمنين هي دار الخلد والنعيم.

الثاني: الأصل في (اهبطوا) أن يكون من علو، ولا يحمل على غير ذلك ك{اهبطوا مصر} الآية [البقرة: 91] إلا إذا امتنع الأصل، وهاهنا لا يمتنع.

---

(4) في الأصل (فيحون) والتصويب من سفر التكوين.

(5) في الأصل (مداخل) والتصويب من سفر التكوين.

(6) في الأصل (شرق) والتصويب من سفر التكوين.

(7) انظر الإصحاح الثاني من سفر التكوين.

(1) في الأصل: (منابيع)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

(2) في الأصل: (خلود)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

الثالث: الجنة إذا أطلقت انصـــــرفت إلى جنة النعيم، وإذا أريد غيرها أضيفت إليه.

الرابع: لو كانت الجنة التي أخرج منها آدم في الأرض لا جنة الخلد لما كان في إخراجه منها عقوبة.

الخامس: قول الله عز وجل: {ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين} الآية [البقرة: 36] يبين أنهما لم يكونا في الأرض.

السـادس: قد جاء في حديث مسـلم: «يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْـتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ».(1)

السابع: محاجَّة موسى لآدم عليهما السلام، وقد قال فيها موسى لآدم: «أَنْتَ أَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ وَأَشْقَيْتَنَا».(2)

أفيظن العاقل أنَّ موســـى يلوم آدم على إخراجه من جنته في أرض هو وذريته، ويسـمى ذلك شـقاوة، وهو إنما أخرجهم من أرض ضـيقة إلى فسـيحة واسعة، ومن موضع لا يسع من ملايين ملايين[3] الذرية أقل قليل من عشراتها، وما أخرجهم آدم من هذا البسـتان الضـيق الذي هو مطمح الشـقاوة؛ لضـيقه، وكونه في الأرض إلا لما ينالون به سـعادة من بسـاتين، وأجنة الشـام، والروم وغير ذلك من زهرة الحياة الدنيا، وحدائقها الغناء، وبســاتينها الفيحاء، وبهجتها وبهيجها، أفيكون هذا شقاء يلوم عليه موسى آدم عليهما السلام؟

(1) رواه مسـلم: 186/1، في باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، من كتاب الإيمان، برقم 195، عن حذيفة رضي الله عنه.

(2) متفق على صـحته، رواه البخاري: 126/8، في باب تحاج آدم وموسـى عند الله، من كتاب القدر، برقم 6614 ومسلم: 2042/4، في باب "حجاج آدم وموسى عليهما السلام"، من كتاب "القدر"، رقم 2652، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(3)كما هو في الأصل التكرار

والحق لا يلوم عليه عاقل عاقلًا أبدًا، وإنما يمدحه [134/أ] على ذلك، وعليه فما لام موسى آدم إلا على الخروج من جنة الخلد إلى الدنيا دار الشقاء بالنسبة إليه وإن تمتع[1] إنسان فيها بما تمتع.

وهذا ما استحضرناه من النصوص، وبه يتبين لك الحق، وتعلم من المرتضى من القولين، ما[2] ارتضاه الشيخ رشيد رضا، وشيخه محمد عبده من كون الجنة جنة الدنيا، أم ما ارتضاه غيرهما، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.اهـ

[المسألة الخامسة : في بيان حقيقة المسخ الوارد في قوله تعالى: {فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين}]

وقد رجّح الشيخ رشيد قول مجاهد في قوله تعالى: {فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين} الآية [البقرة: 65] في سورة البقرة، - والقول في الملائكة والجنة مذكور لهما في تفسير قوله تعالى: {وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة} الآية [البقرة: 30] إلى آخر قصة آدم عليه السلام في تفسيره، كما أنَّ ما قبله من كون حواء خلقت من آدم أو من جنسه، وأنَّ آدم أب البشر كلهم أو بعضهم مذكور لهما في تفسير: {يأيها الناس اتقوا ربكم} الآية [النساء: 1] في سورة النساء- بأنَّ المسخ الواقع على الذين اعتدوا في السبت إنما هو مسخ القلوب؛ بل كلامه[3] يُشعر بأنه الصحيح دون قول الجمهور بأنه مسخ في الصورة حقيقة.

وهذا كلامه - بعد أن روى عن ابن أبي حاتم وابن جرير قول مجاهد المذكور مع تمامه - وهو:

---

(4) في الأصل: (يتمتع)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

(5) في الأصل: (أما).

(1) قوله: (كلامه) يقابله في الأصل: (كل منه)، ولعل ما أثبتناه أصوب.

فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله تعالى: {كمثل الحمار يحمل أسفارا} الآية [الجمعة: 5]، ومثل قوله تعالى: {وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت} الآية [المائدة: 60].

فقال: والخسوء: هو الطرد والصغار، والأمر للتكوين؛ أي[1]: فكونوا[2] بحسب سنة الله في طبع الإنسان وأخلاقه كالقردة المستذَلَّة المطرودة من حضرة الناس.

والمعنى: أنَّ هذا الاعتداء الصريح لحدود هذه الفريضة قد[3] جَرَّأَهُمْ على المعاصي والمنكرات[4] بلا خجل ولا حياء حتى صار كرام الناس يحتقرونهم، ولا يرونهم أهلًا لمجالستهم ومعاملتهم[5]. إلى أن قال: وذهب الجمهور -أيضًا- إلى أن معنى {كونوا قردة خاسئين}: أن صورهم[6] مسخت فكانوا قردة حقيقيين، والآية ليست نصًا فيه، ولم يبق إلا النقل، ولو صح لما كان في الآية عبرة ولا موعظة للعصاة؛ لأنهم يعلمون بالمشاهدة أنَّ الله لا يمسخ كل عاص فيخرجه عن نوع الإنسان؛ إذ ليس ذلك من سننه الكبرى في العِلْم[7] بأن من سنن الله -تعالى- في الذين خلوا من قبل أن من يفسق[8] عن أمر ربه، ويتنكب الصراط الذي شرعه له، ينزل عن مرتبة الإنسان، ويلتحق بعجماوات الحيوان، وسنة الله -تعالى- واحدة، فهو يعامل القرون الحاضرة بمثل ما عامل به القرون الخالية... إلى أن قال: ولا يتم كون تلك العقوبة للمتقدمين، ولا للمتأخرين،

(2) قوله: (أي) ساقط من الأصل.

(3) في الأصل: (فكانوا).

(1) في الأصل (من)، وما أثبتناه موافق لما في تفسير المنار.

(2) في الأصل: (والمنكر).

(3) في الأصل: (ومجاملتهم)، وما أثبتناه موافق لما في تفسير المنار.

(4) قوله: (أن صورهم) يقابله في (الأصل): (بصورهم)، وما أثبته موافق لما في تفسير المنار.

(5) في الأصل: (العالم)، وما أثبتناه موافق لما في تفسير المنار.

(6) في الأصل: (يسبق) ولعل ما اثبته أصوب.

وموعظة للمتقين إلا إذا كانت جارية على السـنة المطردة[1] في تربية الأمم[2]، وتهذيب الطباع، وذلك مما هو معروف لأهل البصـائر، ومشـهور عند عرفاء الأوائل والأواخر، وحديث المسـخ والتحويل، وأن أولئك قد تحولوا من أناس إلى قردة وخنازير إنما [134/ب] قصـد به التهويل[3] والإغراب، فاختيار ما قاله مجاهد هو الأوفق بِالْعِبْرَةِ وَالْأَجْدَرُ بِتَحْرِيكِ الْفِكْرَةِ.[4]

وأقول: إنه ليس في تفسـير الآية حديث مرفوع إلى النبي – صـلى الله عليه وسلم – نص فيه على كون ما ذكر لصورهم وأجسادهم.[5]

وقد ذكر الحافظ ابن كثير في تفسـيره قول مجاهد في أنَّ[6] المسـخ معنوي، وقول الآخرين إنه صُـوَري، ثم قال: والصـحيح أنَّه معنوي صـوري[7]، فما مراده في ذلك؟ انتهى كلام الشيخ رشيد.[8]

وأقول[9]: هذا كلام مبحوث فيه من وجوه:

الأول: قوله: فَمُثِّلوا بالقردة كما مُثِّلوا بالحمار، يقال عليه: من أين شـم رائحة التمثيل والتشبيه من الآية، والحالة أنهم لا مشبه به، ولا أداة للتشبيه، ولا ما يدل على التمثيل ولا يدل على كونهم مشـبهين بخلاف آية {كمثل الحمار يحمل أسفارا} الآية [الجمعة: 5]؛ لدلالتها على ذلك بالصراحة.

---

(7) في الأصل: (مطردة) ولعل ما اثبته أصوب.

(8) في الأصل: (المرء)، وما أثبتناه موافق لما في تفسير المنار.

(9) في الأصل: (التهديد) ولعل ما اثبته أصوب .

(10) قوله: (بِالْعِبْرَةِ وَالْأَجْدَرُ بِتَحْرِيكِ الْفِكْرَةِ) يقابله في الأصـل: (بالعزة والأجور)، وما أثبتناه موافق لما في تفسير المنار.

(1) في الأصل: (وأجسامهم) ولعل م أثبتّه أصوب.

(2) قوله: (في أن) يقابله في الأصل: (وأن).

(3) انظر : تفسـير القران العظيم لابن كثير . ت: سـامي بن محمد سـلامة الناشـر : دار طيبة للنشـر والتوزيع ، ط: الثانية 1420هـ (229/1)

(4) انظر: تفسير المنار، لرشيد رضا: (1/ 284) وما بعدها.

(5) والكلام للنتيفي رحمه الله .

الثاني: جعل المسخ في الآية مسخ القلوب فقط لا دليل عليه عقليًا ولا نقليًا.

الثالث: إذا قيل: دل عليه النقل عن مجاهد.

قيل: بأي شيء يقدم نقل مجاهد وغيره على نقل الجل من الصحابة وغيرهم لو لم يكن للكل متمسك مع أنَّ المتمسك بيد الجمهور لا بيد مجاهد.

الرابع: ما يقال: الآية ذكرت الخسوء والقردة، فلم خص هذا السيد الجليل وصفهم بالأول دون الثاني.

الخامس: ما يقال: قوله: مثل القردة والخنازير، يقال عليه: ما وجه التشبيه والتمثيل بهذه الآية، وليس فيها شيء من أدواة التشبيه.

السادس: أن[1] يقال: سلمنا هذا التشبيه، ولكن أين المشبه –وليس هو الأمر– في الآية، وهو قوله: {كونوا قردة خاسئين} بآية {وجعل منهم القردة} الآية [المائدة: 60]، فيكون تشبيهه الشيء بنفسه، وهو لا يصح.

السابع: قوله: والآية ليست نصًا فيه – يعني في المسخ الصوري – يقال عليه: إذا لم تكن نصًا فيه، فلم يبق للنصوص وجود؛ إذ الصراحة التي للنصوص موجودة فيها، وإلا فما هي الصراحة.

الثامن: إذا لم تكن الآية نصًا في ذلك، فما الصريح الذي لا يختلف في كونه نصًا، أما نحن فلم نستحضره أما حضرتكم، فلو أدليتم به وعبرتم بلفظه؛ لكان للمتأمل في ذلك مجال.

التاسع: قولكم: ولم يبق في ذلك إلا النقل، يقال عليه: ما هذا النقل الذي يؤخذ على ضوئه البيان أكثر من بيان الآية.

العاشر: قولكم: لما كان في الآية عبرة... إلى آخر ما عللتم به ذلك، يقال عليه: لا نسلم أنهم ينكرون ذلك بسبب مشاهدتهم عدم المسخ الصوري

(1) في الأصل: (ما).

بالإنسان لمعصيته وفجوره؛ نعم مع هذه المشاهدة الغالبة يجوزون وقوع ذلك، ويصدقون بوقوعه إذا ما سمعوا خبرًا دل على صدقه سواء كانوا موحدين أو غير موحدين؛ لأنَّ ما شاهدوه عادةٌ، والعادة تخرق كثيرًا.

الحادي عشر: قولكم: ليس من سننه في خلقه، يقال عليه: بل هو من سننه فيهم، ولكنه عند المقتضي لغضب الرب سبحانه، [135/أ] كما أنَّ عدم المسخ والانتقام منهم من سنة عدم الرضا عنهم، ومقابلتهم بالرحمة، والعفو، أو تأخيرهم إلى الدار الآخرة، وهذا أعلى من الأول.

وقد وقع ما يوافق الغضب بنوعيه، وهو رجوع الإنسان المخلوق في أحسن تقويم إلى أسوأ[1] الدرجات التي يلتحق بها بجنس الحيوانات، والانتقام منه بإهلاك ذاته وعوارضه بإرسال

الحجارة[2] والطوفان[3] عليه[4]، وأخذ الصيحة له[5]، والخسف به[6]، ومسخه[7]، ومثل تلك المثلات.

وقد أخبر القرآن بوقوع ذلك، وأنَّ وقوعه في المستقبل ليس ببعيد، وكما أخبرت الآيات بالمسخ وغيره أخبر بذلك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ففي حديث الترمذي عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا البَلَاءُ»، فذكرها... إلى أن قال: «فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ خَسْفًا أو مَسْخًا أو رِيحًا حَمْرَاءَ»[8]، وفي حديث البخاري عن أبي

---

(2) في الأصل: (أحسن)، ولعل ما أثبته أصوب.

(1) إشارة إلى قوله تعالى: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ} الآية [الحجر: 74].

(2) قوله: (الحجارة والطوفان) يقابله في (الأصل): (الحجارة عليه والطوفان)، ولعل ما أثبته أصوب.

(3) إشارة إلى قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ} الآية [الأعراف: 133].

(4) إشارة إلى قوله تعالى: { فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ } الآية [الحجر: 83].

(5) إشارة إلى قوله تعالى: { فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْض } الآية [القصص: 82].

(6) إشارة إلى قوله تعالى: {قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ} الآية [الأعراف: 166].

(7) رواه الترمذي كتاب أبواب الفتن كتاب أبواب الفتن باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف =

مالك الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ – يَعْنِي الفَقِيرَ – لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ العَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ».[1]

الثالث عشر: قولهم: وإنما العبرة الكبرى... إلى آخره.

يقال عليه: ما جعلتموه عبرة كبرى لا يكون عند السواد الأعظم عبرة أصلًا فضلًا عن أن يكون عبرة كبرى؛ إذ جمهور أهل الأرض على ذلك الوصف المذكور مطبوع، لا يلقون على أنفسهم بذلك تبعة، ولا يعدون ما بها عيبًا،ولا هو نتيجة الغضب والانتقام حتى يكون عبرة لا في أنفسهم، ولا في غيرهم، وإنما يكون ذلك عند أولي الألباب – وقليل ما هم – والعبرة الكبرى حقًا عندهم وعند غيرهم هي المسخ للصور، وهو متضمن لمسخ القلوب ونحوه مثل الإهلاك بالأسباب المتقدمة.

وكل عاقل لا يمكنه إلا أن يعتبر بإنسان يعرفه إنسانًا سويًا قويمًا أصبح قردًا أو خنزيرًا، ولا يشك في[2] أنَّ هذا الانتقام والمسخ أكبر وأعظم من صيرورة الإنسان بعد غناه فقيرًا، أو إكرامه حقيرًا، أو علمه جاهلًا، أو تقواه فاسقًا، وقس على ذلك.

الثالث عشر: قولكم: وسنة الله تعالى واحدة، فهو يعامل... إلى آخره، يقال عليه: هو أجدر بأن يعامل أهل المستقبل بما عامل به أهل الماضي، ومن جملة ما عاملهم به ما تقدم الذي من جملته المسخ الصوري.

/4 494 برقم 2210، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ضعفه الألباني رحمه الله في ضعيف الترمذي 249/1 ،أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش . الناشر :المكتب الاسلامي – بيروت ط: 1، 1411 هـ.

(8) رواه البخاري، 106/7، في باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، من كتاب الأشربة، برقم 9055، عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

(1) قوله: (في) ساقط من الأصل.

الرابع عشـــر: قولكم: ولا يتم ذلك إلا... إلى آخره، يقال عليه: بل هو معكوس؛ لأنَّه لا يكون نكالًا وموعظة للكل إلا بالمســخ الصــوري اللازم منه المســخ القلبي؛ لما قدمناه قبل؛ لأنَّ كثيرًا من الخلق لا يعتبرون، ولا يتعظون بما زعمتم.[1]

الخامس عشـــر: قولكم: وحديث المســخ والتحويل... إلى قولكم: إنما قصــده التهديد والاســتغراب، يقال عليه: من أين علمتم هذا القصــد إن كنتم تطلعون على القصد الخافية من الشارع وغيره، فنسلم[2] لكم، ولكن لا اطلاع لكم على ذلك كغيركم.

السادس عشر: ما سبب عدولكم عن صريح الآية إلى هذه الاحتمالات التي لا دليل عليها، [135/ب] فإن كانت لكون القدرة الإلهية لا تؤثر في مسخ الصور، فهذا فيه ما فيه من منافاة التوحيد، وحاشاكم أن تقولوا به، وإن لم يكن فما معنى طرح الصريح أو نبذ الظاهر؛ لما تميل إليه النفوس.

السابع عشر: كل عاقل -فضلًا عن عالم- يعلم أنَّ قول الجمهور هو الذي يوافق كمال العبرة، والأجدر بتحريك الفكرة، والوجود شــاهد[3] بذلك، وقد قدمنا ذلك.

الثامن عشــر: قولكم: ليس في تفســير الآية حديث مرفوع إلى النبي - صــلى الله عليه وســلم - نص فيه على كون ما ذكر لصــورهم، وخلقهم دون قلوبهم وخِلَقهم، يقال عليه: وليس فيه حديث مرفوع على مســخ قلوبهم دون صورهم حتى يطرح هذا لذلك إما بالترجيح، أو بتساقط، فيطلب دليل آخر.

التاسع عشر: ما يقال: إذا لم ينص النبي -صلى الله عليه وسلم- على هذا، ولا ذاك[4] بطريق صحيح أفلا يبقى في الآية متمسك؟

(2) في الأصل: (زعمتموه)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

(3) في الأصل: (فتسلم). ولعل ما اثبتّه أصوب.

(1) في الأصل: (شهيد)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

(2) في الأصل: (زال)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

الجواب: إنه لا إجمال، ولا إشكال؛ لأنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – ما أرسل إلا للبيان، وما رحل من الدنيا حتى بين {فتول عنهم فما أنت بملوم} الآية [الذاريات: 54]، وقوله صلى الله عليه وسلم: «أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ»[1]، وحيث لم ينص النبي – صلى الله عليه وسلم – على هذا المسخ، ولا على هذا اتكل، فقد اتكل على بيان صريح الآي[2]

وحتى لو كانت[3] الآية صريحة أو ظاهرة في الشيء، ووجدنا أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يفسرونها لمعنى صحيح، كان ذلك البيان لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– لأنهم المتلقون عنه المرشدون لبيانه.

فإن قلت: ولم خالف بعض منهم في هذا المعنى؟

قلنا: المخالف – في علمنا ليس – منهم؛ بل هو مجاهد، ولئن سلمنا أنه منهم، أو من غيرهم، فالمدار على الحجة، وهي معهم، ولئن عُدم وضوحها كان قولهم أولى بأن يتبع؛ لأنَّ الجماعة[4] التي أمر الرسول باتباعها حسبما قال له حذيفة بن اليمان عند انتشار الخلاف: فماذا تأمرني يا رسول الله، قال:

---

(3) متفق على صحته، رواه البخاري:(33/1)، في باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب، من كتاب العلم، برقم 105، ومسلم: 1307/3، في باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، من كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، برقم (1679)، عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(4) بل ورد حديث مرفوع في الباب أخرجه مسلم في صحيحه (2663) عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه ، أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ الْقِرَدَةُ – قَالَ مِسْعَرٌ : وَأُرَاهُ قَالَ: وَالْخَنَازِيرُ مِنْ مَسْخٍ – ؛ فَقَالَ:

(إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلًا وَلَا عَقِبًا، وَقَدْ كَانَتِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ) .

اعتبر الحافظ ابن حجر أن القول بأن لهم نسلا قولا شاذا ، فقال :" قَالَ ابن التِّينِ : لَعَلَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا مِنْ نَسْلِ الَّذِينَ مُسِخُوا ، فَبَقِيَ فِيهِمْ ذَلِكَ الْحُكْمُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْمَمْسُوخَ لَا يَنْسِلُ !، قُلْتُ : وَهَذَا هُوَ الْمُعْتَمَدُ ، لِمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ الْمَمْسُوخَ لَا نَسْلَ لَهُ .

وَعِنْدَهُ مِنْ حَدِيثِ ابن مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا : (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُهْلِكْ قَوْمًا فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا) .

وَقَدْ ذَهَبَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ وَأَبُو بَكْرِ بْنِ الْعَرَبِيِّ إِلَى أَنَّ الْمَوْجُودَ مِنَ الْقِرَدَةِ مِنْ نَسْلِ الْمَمْسُوخِ .

وَهُوَ مَذْهَب شَاذ ". الفتح (160/7).

(1) في الأصل: (تكون)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

(2) في الأصل: (الجماعات).ولعل ما اثبتّه أصوب.

«عَلَيْكَ بجَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»[1]، هذا وإلا لزمكم أنَّ رسول الله انتقل من الدنيا، ولم يبين أشياء وعاقبة هذا القول غير محمودة.

العشرون: قولكم في قول ابن كثير إنهم مسخوا صورة أنكم لا تدرون ذلك: يقال عليه: لا يُدرى عدمُ وجود الدراية إن كان المسخان لا يجتمعان بلا دليل عليه، والعيان يقتضي باجتماعهما والعادة كذلك وعموم دليل الآية كذلك، وإن كان لوجه آخر فكما لم يُدر ذلك منه لم يُدر ذلك منكم.

الواحد والعشرون: قد زعم الشيخ – رحمه الله – أن الآية تحمل على المجاز، كما يقال الأمير هذب جيشه، وجعل منهم الأسد الضواري، أو كلمة نحوها، ووقتئذ يقال له: ما الحامل على هذا المجاز، وما القرينة عليه.

وهاهنا تمت المناقشة معه في أقواله التي ظهر منها نفي صحة ما[2] زعمه لها من قول مجاهد فضلًا عن ترجيحه، وبقي بين الجمهور صريح الآية، وسكوت النبي –صلى الله عليه وسلم– [136/أ] عن معارضة ذلك الصريح، وتأكيد هذا الصريح بتكراره ثلاث مرات في الآيات أمرًا تكوينيًا وإخباريًا مما يدل على نفي المجاز، وقول جمهور الأمة.

وبه يعلم الصحيح من الفاسد، والراجح من المرجوح، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمئاب .

يقول ناسخه: ونسخ في 21 صفر عام 1386 هجرية، الموافق 11 يونيه سنة 1966 ميلادية.

---

(3) متفق على صحته، رواه البخاري: (51/9) ، في باب الأمر إذا لم تكن جماعة، من كتاب الفتن، برقم (7084)، ومسلم:(3/ 1475) , في باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، من كتاب الإمارة، برقم (1847)، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

(4) قوله: (صحة ما) يقابله في الأصل: (الصحة لما)، ولعل ما أثبتّه أصوب.

ثبت المصادر والمراجع :

- أحكام القرآن ، القاضـــي أبو بكر بن العربي ، عناية وتخريج محمد عبدالقادر عطا ،الناشر دار الكتب العلمية , ط: 3.
- الأعلام ، خير الدين الزركلي، الناشــر: دار العلم ، ط: 15، مايو 2002 م.
- إغاثة اللهفان، ابن القيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، الناشــر: دار المعرفة – بيروت، ط: 1 , 1395هـ.

- تفسير القران العظيم، ابن كثير، ت: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط: الثانية 1420هـ
- تفسير اللباب، عمر بن على ابن عادل الحنبلى ,الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت .
- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1990م .
- التفسير والمفسرون ، محمد السيد حسين الذهبي ، الناشر مكتبة وهبة ، القاهرة ,
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة –بدون رقم طبعة أو تاريخ نشر
- الدر الفريد وبيت القصيد، محمد بن أيدمر المستعصمي، ت: الدكتور كامل سلمان الجبوري, الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط : الأولى، 1436 هـ .
- الرد على البكري ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة، ط: 1، 1417
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
- سنن ابن أبي داود ، أبو داود السجستاني، الناشر : دار الفكر , ت: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- سنن الترمذي ، ت : أحمد محمد شاكر وآخرون ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، الناشر: دار الحديث– القاهرة، 1427هـ .

- شـــرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ت: أحمد محمد شـــاكر ،ط:1 ،الناشـــر: وزارة الشـئون الإســلامية والأوقاف والدعوة والإرشــاد – المملكة العربية السعودية ، 1418هـ.
- صـحيح البخاري ، محمد بن إسـماعيل البخاري، تحقيق د. مصـطفى ديب البغا، دار ابن كثير – اليمامة، بيروت، ط: 3، 1407 هـ – 1987 م .
- صحيح الترغيب والترهيب، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، ط: 5 .
- صـــحيح مســـلم ، مســـلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الصفدية ، ابن تيمية ، ت: د. محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، ط.1 ، سنة 1406 هـ
- ضـعيف الترمذي ،أشـرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشـاويش ، الناشر :المكتب الاسلامي – بيروت، ط: 1، 1411 هـ.
- الفتوحات المكية، محيي الدين بن عربي, ت: د.عثمان يحيى , الناشـــر : دار الكتب العلمية , 2006.
- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة ط: 4، 1422 هـ – 2001 م .
- الفصـــل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، الناشـــر مكتبة الخانجي، القاهرة .
- الكليات، أبو البقاء الكفومي، ت: عدنان درويش – محمد المصـــري , الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – 1419هـ – 1998م.
- المختصـــر في المنطق ، محمد بن عرفة التونســـي المالكي . ت: ســـعد غراب، الناشر : مكتبة دار التراث .

- مسند الإمام أحمد ، ت : شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر : مؤسسة الرسالة ط.2 1420هـ .
- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت .
- مفاتيح الغيب ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت –،ط : .1، سنة 1421هـ .
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر دار الندوة العالمية.

فهرس الآيات :

السورة والآية	الآية رقم	الصفحة
{لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}	[التحريم: 6]	51
{وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ(10) كِرَامًا كَاتِبِينَ}	[الانفطار: 10-11]	52
{وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ }	[هود: 69]	52
{ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (33) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ }	[الذاريات: 33-34]	53
{فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا}	[مريم: 17]	53
{إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ}	[آل عمران: 45]	53
{إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين}	[آل عمران: 42]	53
{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ .....}	[البقرة: 34]	53
{يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين}	[آل عمران: 43]	53
{في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة}	[المعارج: 4]	53
{جاء ربك والملك صفًا صفًا}	[الفجر: 22]	53
{وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ}	[الحاقة: 17]	54
{الصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا}	[الصافات: 1 -3]	54
{فالمدبرات أمرا}	[النازعات: 5]	54
{الملقيات ذكرا}	[المرسلات: 5]	54
{إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وإنك لا تظمأ فيها ولا تضحى}	[طه: 118 -119]	57
{لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا}	[الإنسان: 13]	57
{وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة}	[البقرة: 35]	58
{لا تسمع فيها لاغية}	[الغاشية: 11]	59
{إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى}	[طه: 118]	59
{لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا}	[الإنسان: 13]	60

السورة والآية	الآية رقم	الصفحة
{وعصى آدم ربه}	[طه: 121]	61
{فتكونا من الظالمين}	[البقرة: 35]	61
{وجنة عرضها السماوات والأرض}	[آل عمران: 133]	62
{وما هم منها بمخرجين}	[الحجر: 48]	63
{خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ...	[فصلت: 9 –11]	65
{أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا .... }	[النازعات 27–31]	65
{أعدت للمتقين}	[آل عمران: 133]	66
{اسكن أنت وزوجك الجنة}	[البقرة: 35]	66
{وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية}	[الأعراف: 161]	66
{أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم}	[الطلاق: 6]	66
{وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية}	[البقرة: 58]	66
{وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية}	[البقرة: 161]	67
{اهبطوا مصر}	[البقرة: 91]	68
{ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين}	[البقرة: 36]	68
{فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين}	[البقرة: 65]	70
{وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة}	[البقرة: 30]	70
{يأيها الناس اتقوا ربكم}	[النساء: 1]	70
{كمثل الحمار يحمل أسفارا}	[الجمعة: 5]	70
{وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت}	[المائدة: 60]	70
{كونوا قردة خاسئين}	[البقرة: 65]	70
{كمثل الحمار يحمل أسفارا}	[الجمعة: 5]	72
{وجعل منهم القردة}	[المائدة: 60]	73
{فتول عنهم فما أنت بملوم}	[الذاريات: 54]	76

فهرس الأحاديث :

فهرس الأعلام :

فهرس الفرق والمذاهب :